

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ



الرقم التسلسلي :.........../2018

رقم التسجيل:....................

دور المكتبات في نشر العلوم بالمغرب الأوسط
تيهرت الرستمية (2-3هـ/8-9م) وتلمسان الزيانية (8-9هـ / 14-15م).

الشعبة: تاريخ تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

✓ رحيمة بوساق د. إبراهيم مرزقلال

لجنة المناقشة:

د. محمد الأمين بونيف	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
د. إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
د. فتحي عباس	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2017 –2018م /1439 هـ– 1440هـ .

شكر وعرفان

قال الله تعالى «لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» سورة إبراهيم الآية 7 .

نحمد الله حمدا كثيراً ونشكره شكراً جزيلا الذي كان فضله وعطاؤه كريماً نحمده لأنه سهل لنا المبتغى

وأعاننا على إتمام هذا العمل الذي نسأله أن يكون خاصا لوجهه الكريم .

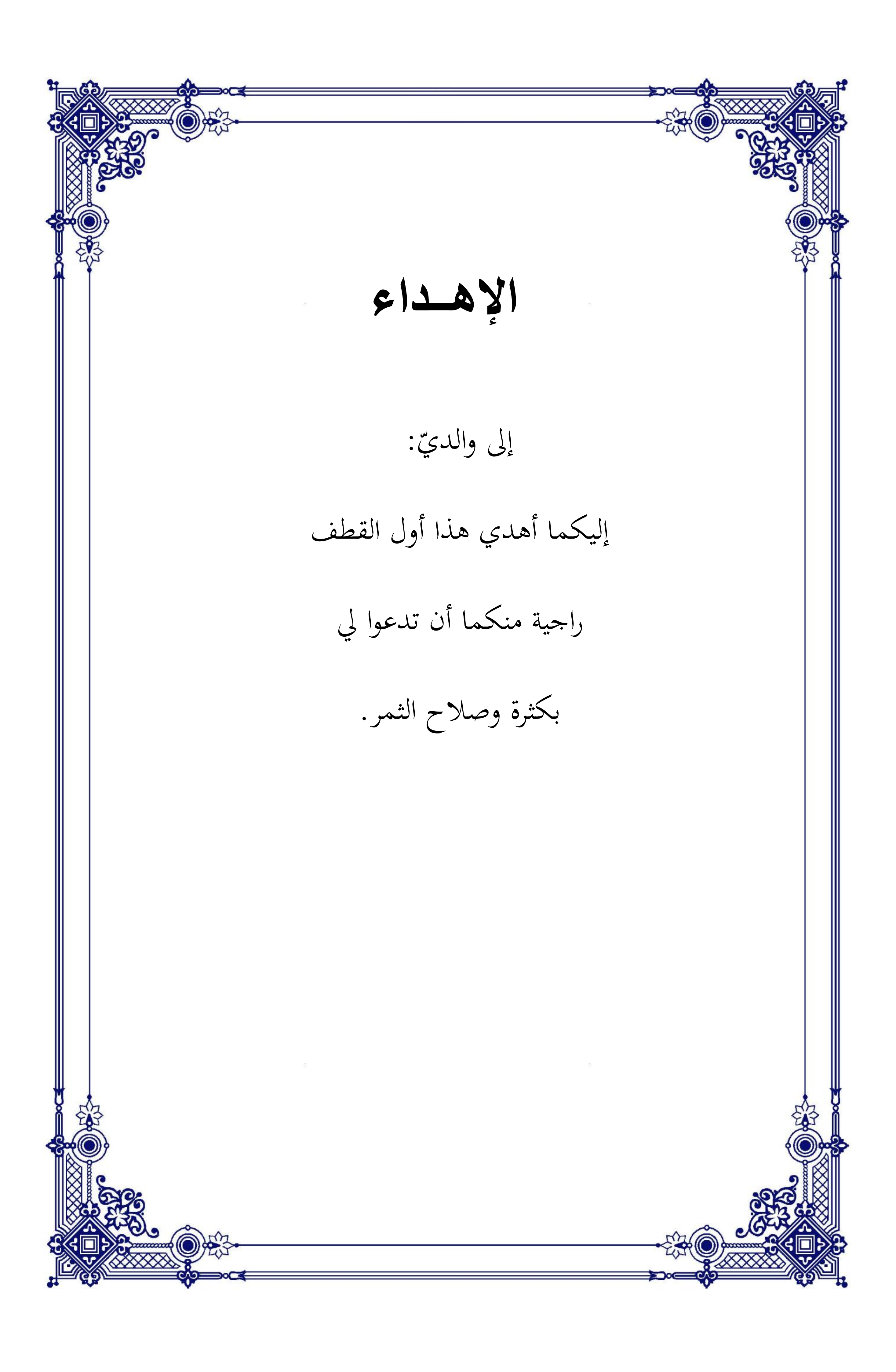
كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل" **مرزقلال إبراهيم**"، على قبوله الإشراف على هذا

العمل والذي خصه بالكثير من العناية من خلال جملة من الملاحظات والإرشادات والتوجيهات

الذي مافتئ يبديها على هذا العمل من مرحلة اختيار الموضوع وطوال فترات إنجازه فلك مني

جزيل الشكر والامتنان والتقدير .

ولكل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب أو بعيد .



الإهـداء

إلى والديّ:

إليكما أهدي هذا أول القطف

راجية منكما أن تدعوا لي

بكثرة وصلاح الثمر.



مقدمة

كان ولا يزال التاريخ الوسيط من أكثر فترات التاريخ التي تميزت بالغنى و الثراء من حيث كثرة الأحداث وأهميتها، فقد عرف العالم خلال هذه الفترة العديد من التغيرات التي مست مجالات كثيرة، حيث كان للحضارة الاسلامية الدور المحوري في هذا التغير ، بالفتوحات الاسلامية التي أدخلت نظما جديدة على الكثير من المجتمعات ، ولعل الدراسة لتاريخ المغرب الاسلامي و المتتبع للأحداث التاريخية التي ميزت هذه الفترة يجد نفسه واقفا أمام العديد من المدن الاسلامية التي لم تحظى بعناية من طرف الدارسين و المؤرخين ، ولقد عرف المغرب الاسلامي العديد من المدن التي لعبت دور بارز ليس فقط من الجانب السياسي فحسب لكن من عدة جوانب حضارية ، و لأن ظهور المدن الاسلامية في المغرب يرتبط بشكل وثيق بقيام الكيانات السياسية فيه فظهرت العديد من المدن البارزة ساهمت في ترقية الحضارية للمغرب الاسلامي و مثلت مراكز علمية و لعبت دورا هاما في تنشيط الحياة الفكرية و الثقافية و التي لا تختلف عن مثليتها في المشرق الاسلامي و المغرب الاسلامي .

ومن بين هذه المدن اخترنا مدينة تيهرت الرستمية القرن 2_3هـ/8_9م و مدينة تلمسان الزيانية القرن 8_9هـ/14_15م .

أما اقتصارنا على هذه المدينتين لا يعني الحصر عليها بل لأنها ارتبطت بالأثر الحضاري والثقافي ، لأن تيهرت أول عاصمة اسلامية في المغرب الأوسط مستقلة عن المشرق كما تعتبر تلمسان الزيانية من أهم حواضر العالم الاسلامي بفضل ما وصلت اليه من ازدهار علمي و تطور حضاري ، هكذا اكتسب مجتمع المغرب الأوسط ثقافة واسعة أخرجته من طور البداوة الى طور الحضارة ، فشيدت المؤسسات الثقافية و التعليمية ، من زوايا و مساجد و مدارس ، و ظهرت المكتبات من أجل نشر العلم و المعرفة في بلاد المغرب الأوسط ، الأمر الذي انعكس ايجابيا على تطور الحركة الثقافية ، و أصبحت المنبع الذي ينهل منه طلبة العلم من أجل التحصيل العلمي .

لذلك يعتبر موضوع البحث الموسوم بـ "**دور المكتبات في نشر العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرن 2_3هـ/8_9م و القرن 8_9هـ/14_15م**" من المواضيع الهامة في الحقل الثقافي والتعليمي

على الخصوص ، و السعي إلى إبراز دورها الفعال في تطوير الحركة العلمية خلال القرن 2_3هـ/8_9م و القرن 8_9هـ/14_15 . ومن هنا يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التي يثيرها هذا الموضوع والمتمثلة في:

– ما دور المكتبات في تطور الحركة العلمية بالمغرب الأوسط ؟ وهل استطاعت أن تؤدي دورها المنوط في ظل الاضطرابات السياسية التي عرفها المغرب الأوسط؟.

وتفرعت على هذه الاشكالية عدة تساؤلات منها:

– فيما تمثل دور الحكام في بناء الحياة الفكرية ؟

– هل كانت المكتبات بمثابة الغذاء الروحي للنهضة الثقافية التي شهدتها كل من تيهرت الرستمية وتلمسان الزيانية؟

–هل تعد المكتبات من الركائز المهمة التي بنيت عليها الحياة العلمية ؟

– هل تعتبر المكتبات من المؤسسات المهمة التي ساهمت في رقي و ديمومة الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط ؟.

أما فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة فقد اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، باعتبارهم أكثر ملائمة لدراسة البحوث التاريخية ، فالمنهج التاريخي التحليلي ، فهو الذي يعتمد على استخدام النصوص الأصلية الأساسية المتفرقة في مختلف أنواع المصادر التاريخية ، أما المنهج الوصفي فقد أستخدم في وصف الأحداث و الحواضر من الناحية الجغرافية و الثقافية ، اضافة الى المنهج المقارن بعض الشيء لأن هذه الدراسة تستدعي هذا النوع من المناهج ، و ذلك من خلال مقارنة المعلومات الواردة في المصادر و المراجع للوصول إلى النتائج المرجوة .

وتكمن أهمية موضوع دور المكتبات في نشر العلوم بالمغرب الاوسط في أنه يبحث في أحد الجوانب المهمة من تاريخ المؤسسات الثقافية بتلمسان الزيانية تيهرت الرستمية و يبرز دورها الكبير في حضارة المغرب الأوسط .

الدراسة النقدية:

- **كتب التاريخ العام :**

1-كتاب :"العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " ، لعبد الرحمان ابن خلدون (ت.808هـ/1406م) .

و يتكون الكتاب من سبعة أجزاء شاملا تاريخ البلاد العربية الاسلامية في المشرق و المغرب و قد أفادنا في بحثنا هذا الجزء الأول و السادس و السابع لاحتوائها معلومات عن المغرب الأوسط .

بمعنى أن هذا المصدر القيم أفادنا في جميع فصول الدراسة خاصة ما يتعلق بالتاريخ الزياني فهو موسوعة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في تاريخ المغرب .

2_كتاب:"**بغية الرواد في ذكر املوك من بني عبد الواد** "ليحي ابن خلدون (ت.780هـ/1387م) الذي يعد أهم مصدر تناول الحياة الثقافية للدولة الزيانية خلال القرن 8هـ/14م وقد أفادنا في وصف تلمسان و أصل بني عبد الواد كما اعتقدت عليه في دراسة الحركة العلمية خلال القرن 8هـ/14م .

3-كتاب :"**نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** " محمد بن عبد الله التنسي (ت.899هـ/1493م). يتناول تاريخ دولة بني زيان في المغرب الأوسط ، وقد أفادنا فيما يخص ذكر عناية سلاطين بني زيان بالعلم و العلماء اضافة الى ذكر المراكز التعليمية التي شيدت من قبل سلاطين هذه الدولة ، خاصة ان التنسي عاصر الدولة و عاش في أكفانها .

- **كتب السير و التراجم :**

1-كتاب :" **أخبار الأئمة الرستميين**" لابن الصغير (ت في القرن 3هـ) و الذي يعتبر من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في تحرير هذه المذكرة ، و تكمن أهميته في كون صاحبه من أهل تاهرت و كان معاصرا للدولة الرستمية ، و يعتبر كتابه المصدر الأول لتاريخ الأسرة الرستمية ، وقد أفادنا في الدولة الرستمية من حيث ترجمة الحكام و دورهم في بناء الحياة الفكرية

2–كتاب: "**البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** " لصاحبه عبد الله بن محمد بن أحمد بن مريم (ت.1404هـ/1605م) ، وقد أفادنا في معرفة الحركة الفكرية التي عاشتها تلمسان والكتب التي عرفت تداولا في عهدهم .

3--كتاب :" **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** "لصاحبه أحمد بابا التنبكيتي (ت.963هـ/1036م. هذا الأخير يكمن وجه الاستفادة منه في تغطية الفصل الأخير وبدرجة خاصة عرضه للإنتاج الفكري في تلمسان الزيانية.

4-كتاب : "**السير**" للشماخي هذا الكتاب هو عبارة عن موسوعة تاريخية كبيرة، وقد أفادني في تراجم وسير الأئمة و الأعلام الاباضية و كذا في الناحية الثقافية .

- 5- _كتاب :"**طبقات مشايخ المغرب**" لأبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني (ت حوالي 670هـ)، و كتابه ترجمة للعلماء الإباضيين الرستميين، وقد أفادني في الفصل الأول و الثاني خاصة مكتبة تيهرت المشهورة بالمعصومة .

كتب الجغرافيا الرحلة :

1_كتاب:"**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** " لأبي محمد ادريس الحسيني المعروف بالشريف الادريسي (ت.547هـ/1159م) و يشمل كتابه على معلومات مهمة في الجغرافيا، فقد أفادني في جغرافية كلا الحاضرتين .

2_كتاب:"**ياقوت الحموي**" (ت.626هـ/1228م) هذا المصدر الكامل العظيم في جغرافية العالم الاسلامي ، وقد أفادني في وصف مدينة تيهرت الرستمية .

3_كتاب:" **رحلة القلصادي**" لأبي الحسين علي (ت.891هـ/1486م)، و تأتي أهمية هذه الرحلة في تصويرها للنشاط العلمي و الفكري ، الذي كانت تحظر به تلمسان من نشاط علمائها و الكتب التي كانوا يتداولونها هذا كله يعطينا صورة واضحة عن الحياة العلمية بتلمسان خلال فترة التي زارها وقد أفادني في الفصل الأول من المبحث الأخير الذي يتحدث عن الرحلة العلمية .

- **المستندات الحديثة:**

استأنست بمؤلفات حديثة عني أصحابها بتصوير الواقع الثقافي في مدينتي تلمسان وتيهرت بصفة خاصة من خلال نشاط علمائها ومكتباتها ورواج حركة النسخ والتأليف .

1_كتاب:"**أبو حمو موسى الزياني** " لعبد الحميد حاجيات" وقد أفادني في الفصل الأول و ذلك من خلال الحركة العلمية التي شهدتها تلمسان .

2_كتاب :"**الدولة الرستمية** (160_**296هـ/777_909م)دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية** "، لمؤلفه الدكتور بحاز إبراهيم بكير والذي يتحدث فيه تقريبا عن كل الجوانب الخاصة بالدولة الرستمية مركزا على الجانب الثقافي، وكان هذا المرجع من أهم المراجع التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث، أفادني في عرض أهم العوامل التي ساعدت على النهضة الفكرية .

الدراسات السابقة :

1-دراسة لعبد العزيز فيلالي التي تضمنت دراسة شاملة في مختلف الجوانب (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية) الحاضرة تلمسان .

2_مذكرة ماجستير :محمد عليلي بعنوان: الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة الرستميين خلال القرنين 2_3هـ/8_9م.والتي عالجت دور الحكام في بناء الحياة الفكرية .

3_مذكرة دكتوراه : محمد بوشقيف بعنوان : تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15/14م) والتي تناول فيها الحركة العلمية التي ميزت هذه الفترة (15/14م)

هذ إضافة إلى مجموعة من المقالات ذات الصلة بالموضوع و المنشورة من بينها مجلة الأصالة.

ونظرا لما توفر لنا من مادة علمية قمنا بضبط خطة تشكلت من مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة حيث تطرقنا في **المقدمة** إلى تمهيد للموضوع ،كما أبرزنا فيه **أهمية الموضوع و أسباب اختياره** ،كما طرحنا فيه إشكالية تخدم موضوعنا بالإضافة الى خطة ودراسات السابقة حول الموضوع .

أما **المدخل** تطرقنا فيه إلى **لمحة تاريخية وجغرافية** كل من تلمسان الزيانية وتيهرت الرستمية .

الفصل الأول جاء تحت عنوان: "**عوامل نمو الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرن 2_3هـ/8_9م و القرن 8_9هـ/14_15م**" و الذي تناولت في عناية الملوك والسلاطين بالعلم والعلماء ، كما تطرقت إلى المؤسسات التعليمية ، بالإضافة إلى الرحلة العلمية .

أما **الفصل الثاني** فقد وسمته بـ "**المكتبات في المغرب الأوسط** "، والذي تناولت فيه تعريف المكتبة وأشهر مكتبات تلمسان الزيانيةو تيهرت الرستمية .

و الفصل الثالث بعنوان :"**المكتبات و دورها الفكري بالمغرب الأوسط** " والذي عالجت فيه حركة النسخ والتأليف (الإنتاج المعرفي والفكري) بالإضافة إلى المكتبات وتأطير النخبة العلمية في المغرب الأوسط.

وأجملت في الخاتمة خلاصة المحاور التي عرضتها.

أما الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث فهي صعوبة الحصول على المصادر والمراجع المتخصصة في موضوعنا، وذلك راجع الى أن أغلب المراجع التي كتبت في الموضوع كانت سياسية أكثر منها ثقافية ، فخشيت من مغبة ركوب صعاب هذا الموضوع وخوض غماره، لطوله وتشعبه قلة مصادره، إضافة إلى ضيق الوقت، ولكن كل هذا انتهى مع توجيهات الأستاذ المشرف الذي نتقدم له بجزيل الشكر والعرفان .



مدخل

1: تيهرت الرستمية :

قامت الدولة الرستمية[1] في المغرب الأوسط،[2] الذي يمثل جزءا كبيرا من بلاد المغرب الإسلامي، أطلقها العرب على المساحات التي تلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي[3].

أ–لمحة جغرافية :

حظيت منطقة تيهرت كباقي المناطق بالدراسات الجغرافية، وقد ورد ذكرها في العديد من كتب الرحلة والجغرافية، و هذا راجع لموقعها الاستراتيجي .

جاء على لسان المؤرخين العرب وفي معظم كتب الجغرافيا والرحلة كلمة تيهرت كما وردت تاهرت بين الحين والآخر، واللفظتان زناتيتان بمعنى اللبؤة[4].

يقول عنها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان أوضح بأن تيهرت : "بفتح الهاء وسكون الراء والتاء فوقها نقطتان و هي إسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة بينهما وبين المسيلة ستة مراحل"[5].

ويصفها الإدريسي:مدينة تاهرت –فيما سلف من الزمان– ":مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة والأخرى محدثة و القديمة من هاتين المدينتين ذات سور وهي على قمة جبل قليل العلو"[6].

وقد أبدع المقدسي ووصفها حيث قال: "تاهرت إسم القصبة هي بلخ[1] ويقول أيضا بلد كثير الخير

---

[1] الدولة الرستمية: هي دولة خارجية إباضية تقع تقريبا في مكان تيارت الحالية غربي الجزائر. ينظر :محمود، حسن أحمد. تاريخ المغرب والأندلس. ط.3. القاهرة :دار الفكر العربي،1987.ص 12.

[2] عبد الرحمن، ابن خلدون .العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.ج6.بيروت:دار الفكر، 2000.ص65.

[3] محمد عيسى، الحريري . الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي. ط.3.الكويت: دار القلم ،1987.ص11.

[4] شاوش، محمد مضان. الدر الوقاد. مستغانم: المطبعة العلوية ،1966.ص18.

[5] ياقوت، الحموي. معجم البلدان. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1977.ص7.

[6] أبو عبيد الله محمد، الإدريسي. تحقيق :محمد حاج صادق .نزهة المشتاق في اختراق الأفاق .بلجيكا:[د.ن]،1983.ص 110.

رحب ،رفق طيب، وشيق الأسواق، غزير المياه، جيد الأهل قديم الوضع، محكم الوصف ،عجيب الوصف[2].

أما موقعها فقد جاء إختياره وليد الظروف التي واجهت الدولة الرستمية في مطلع تأسيسها، فكان لموقعها مميزات ذات كفاءة عالية، تمثلت في أنّها بعيدة عن خطر العباسيين، حيث تقع في منطقة داخلية منطوية على نفسها في السفح الجنوبي بجبل جزول [3]، كذلك أنها محاطة بقبائل أكثر أفرادها مشهورون بانتمائهم القوي للمذهب الإباضي، هذا ما يجعلها في مأمن من هجمات المخالفين[4]، إضافة إلى ذلك الموقع الاستراتيجي فتيهرت تقع في منطقة غنية اقتصاديا فهي تشتهر بمراعيها الواسعة وثرواتها الزراعية المتنوعة[5].

وما يميز موقعها أيضا بأن مكانها يتوسط التّل والصحراء، وقد حقق لها ذلك السيادة على المنطقة السهوبية الشاسعة وما بها من طرق تجارية وبهذا الموقع سيطر الرستميون في مدة قصيرة على كل مراكز تجارة القوافل العابرة للصحراء جنوبا نحو السودان.

وبهذا يكون عبد الرحمن بن رستم قد كشف عن مهارة فائقة في اختيار موقع تيهرت ومع قدرة الاباضية ومعرفتهم في اختيار المراكز الصالحة لبناء المدن وحرصهم على توفير أسباب البقاء لها اقتصاديا وحربيا وسياسيا[6].

ب–لمحة تاريخية: شغل تاريخ الدولة الرستمية في المغرب الأوسط الكثير من الأحداث المهمة، وأهم ما يميز هذه الفترة هو ما يعرف بثورات الخوارج[1] التي ظهرت ببلاد المغرب، التي لعبت دورا بارزا في تاريخها حتى

---

[1] البلخ :مصدر الأبلخ ، وهو العظيم في نفسه .ينظر :جمال الدين محمد ،ابن منظور .لسان العرب .مج 4.بيروت :دار صادر ،[د ، ت]. ص9.

[2] شمس الدين، المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت: مكتبة الخياط، 1906. ص228.

[3] محمد عيسى، الحريري .مرجع سابق. ص 97 ؛ يذكر البكري إسم الجبل جزول بالجيم بينما يروي صاحب الاستبصار أن إسمه قرقل ويبدو أن هذه الأسماء كلها صحيحة إلا أنها استعملت في فترات زمنية مختلفة .ينظر :أبو عبد الله ، البكري. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب .بغداد ،العراق :مكتبة المثنى ،1857.ص 66؛ مؤلف مجهول .تعليق :سعد زغلول عبد الحميد .الاستبصار في عجائب الأمصار. القاهرة :جامعة الإسكندرية ،1958.ص 178.

[4] أبو عبدالله ، البكري .المصدر سابق .ص67.

[5] سعد عبد الحميد، زغلول. تاريخ المغرب العربي : تاريخ دول الأغالبة الرستميين الأدارسة وبني مدرار حتى قيام الدولة الفاطمية .ج2. الإسكندرية : دار المعارف ،[د.ت]. ص 377.

[6] محمد عيسى، الحريري .مرجع سابق .ص 97.

منتصف القرن الرابع هجري[2] في أحوالها السياسية فباعتناق المغاربة لمذهب الخوارج رفعوا علم العصيان والاستقلال على الأمويين و العباسيين، وإقامة إمارات مستقلة ببلاد المغرب منها إمارة بني رستم.

والذي ساعد على انتشار المذهب الإباضي في المغرب **هو** وجود مجموعة نشطة كانت قدوة للمجتمع البربري الذي عاشوا فيه، وهم حملة العلم الخمسة[3] على المذهب الإباضي منهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعا فري[4] الذي بويع بالإمامة سنة 140هـ/ 757م . ونظرا لوجود اضطرابات بطرابلس، فقد توجه أبو الخطاب إلى هناك لإخماد ثورة إحدى القبائل البربرية بتلك المنطقة واستخلف في منصبه بالقيروان القاضي عبد الرحمان بن رستم بعد ما تمكن محمد بن الأشعث الخزاعي صاحب مصر من دخول القيروان والقضاء على أبي الخطاب سنة 144هـ/761 م[5].

بعد الهزيمة، فّر عبد الرحمان بن رستم من القيروان إلى المغرب، ونزل بطوائف البربر الإباضية من لماية ولواتة ونفزاوة، وبعد المبايعة تطلع عبد الرحمن بن رستم إلى إنشاء مدينة تكون عاصمة لدولتهم فيما بعد فوقع اختياره على الموضع الذي تقوم عليه وتسمى تيهرت[6].

ويعود اختطاط المدينة حسب ابن عذاري يجعل تأسيسها سنة 161 هـ-777م[7]، وهو الأمر الذي تؤيده روايات الإباضية عن إقامة ابن رستم فيها سنة 160هـ و162هـ، غير أن ابن خلدون يجعل تأسيسها سنة 144هـ[1].

---

[1] إبراهيم بكير ، بحاز. الدولة الرستمية (160-296 هـ) (777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية .ط.2 .الجزائر :نشر جمعية التراث ، 1993 .ص 59.

[2] عبد الرزاق، محمود إسماعيل. الخوارج في بلاد المغرب . ط .2. المغرب: دار الثقافة ،[د. ت]. ص5.

[3] حملة العلم الخمسة : هي البعثة التي أرسلت من المغرب إلى البصرة لتلقي تعاليم المذهب الإباضي على يد إمامها أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وتتكون تلك البعثة من عبد الرحمن بن رستم وعاصم السدراتي أبي داود القبلي النفزاوي والغدامسي تكونوا لمدة خمس سنوات. ينظر: عبد الواحد، الشماخي. تحقيق : أحمد بن مسعود السباحي. السير .ج1. الجزائر : المكتبة الوطنية الجزائرية ، 1992.ص113.

[4] عبد الأعلى بن السمح المعافري: زعيم ديني إباضي وقائد عسكري من أهل الرأي ومن ولاة حملة العلم .ينظر: أحمد سعيد، الدرجيني .تحقيق : إبراهيم طلاي. طبقات مشايخ بالمغرب.ج2. الجزائر : مطبعة البعث ،1974 .ص112.

[5] المراكشي ،ابن عذارى . تحقيق :كولان و ليفي بروفنسال. البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب . ج1.ط.3. بيروت: دار الثقافة ، 1983.ص 196.

[6] تيهرت :أو تاهرت كما يسميها المؤرخون ،ولقد اختلف في سنة بنائها حيث يرى الرقيق القيرواني أنها بنيت سنة 144 هـ .ينظر: إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق .ص85.

[7] المراكشي ،ابن عذارى. المصدر السابق .ص196.

2: تلمسان الزيانية:

يعد تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني من أهم المراحل التي عرفها طوال تاريخه نظرا لما تميز به من أحداث سياسية كانت أم ثقافية ، ويعود ذلك إلى أن دولة بني زيان تعد أكبر الدول وأحفلها أعمالا[2].ونظرا لما عرفته تلمسان من ازدهار في عهد بني عبد الواد باعتبارها حاضرتهم السياسية والثقافية لابد من أن نعرف بها.

فسر عبد الرحمان بن خلدون في العبر معنى تلمسان قائلا:" أنه يتكون من مقطعين الأول: تلم: ومعناه تجمع والثاني: سان ومعناه إثنان ، أي تجمع الإثنان وهما البر والبحر[3]، فتلمسان: بكسر التاء والمثناة من فوق اللام وسكون الميم، وفَتح السين المهملة وفي آخرها النون[4].

أ- لمحة جغرافية:

إن تلمسان تعد حاضرة لا تقل أهمية عن باقي الحواضر فنجدها قد حظيت بالدراسات الجغرافية وقد ورد ذكرها في العديد من كتب الرحلة والجغرافية .

يذكر الإدريسي :" تلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة ويفصل بينهم سور، وهي مدينة حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجارتها ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات[5] وفاس[6] أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه منهم حالا[7].

---

[1] عبد الرحمن، ابن خلدون. المصدر السابق.ج6. ص147.

[2] بن منصور، عبد الوهاب. قبائل المغرب .الرباط :المطبعة الملكية ،1968.ص146.

[3] عبد الرحمن ، ابن خلدون .المصدر السابق . ج7 .ص102.

[4] محمد ، بوشقيف .تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م). دكتوراه: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان: العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،2011.ص3.

[5] أغمات :ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش ،وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير. ينظر: ياقوت، الحموي .المصدر السابق.ج1.ص225.

[6] فاس : مدينة عظيمة وقاعدة المغرب ، أسسته في عهد إدريس بن إدريس .ينظر :محمد بن عبد المنعم ،الحميري . تحقيق :إحسان عباس .الروض المعطار في خبر الأقطار .بيروت : مكتبة لبنان ،1975.ص434-435.

[7]أبو عبيد الله محمد ،الادريسي .المصدر السابق .ص100-101 .

أما الزهري :"يذكر أن تلمسان مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة ، وهي كثيرة الزرع، ولها أعمال عديدة، ودار مملكة يعمل فيها من كل شيء بديع"[1].

في حين نجد يحي بن خلدون وصفها: "مدينة عريقة في التمدن، عذبة الماء، كريمة المنبت، اقتعدت بسفح جبل ورنيد عروسا فوق منصة، والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبين[2]، وملوك تلمسان من بني عبد الواد"[3].

أما موقعها الجغرافي فتلمسان من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي موقعا لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى .

وهي ترتفع عن سطح البحر بنحو ثمانمائة وثلاثين مترا (830م)، وتبعد عنه بنحو 60 ميلا حيث تمكن رؤيته في أيام الصحو من الجبال المشرفة عليها عند مصب نهر تافنة تجاه جزيرة أرشقول[4]. أما طقسها فهو شديد البرد في فصل الشتاء لارتفاعها عن سطح البحر[5].

ب- لمحة تاريخية :

كانت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية، وأهم مدينة في المغرب الأوسط، وقد مرت بمراحل تاريخية كغيرها من باقي المدن .

---

[1] أبو عبد الله محمد، الزهري .تحقيق :محمد حاج صادق . كتاب الجغرافية . مصر: مكتبة ثقافية الدينية،[د.ت].ص114. .

[2] – أبو زكريا يحى، ابن خلدون .تحقيق :عبد الحميد حاجيات .بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد .ج1.الجزائر :المكتبة الوطنية، 1980.ص85.

[3] بني عبد الواد :ينسبون إلى زيان بن ثابت بن محمد من بني طاع الله ، وهم إحدى بطون زناته .وكانوا ينتجعون المناطق الصحراوية والجبلية المجاورة المجاورة لتلمسان بالمغرب الأوسط (الجزائر حاليا) .وقد قاموا بمساعدة الموحدين عند فتحهم لتلك المناطق ،فنالوا ثقتهم، واستقروا بها منذ ذلك الوقت .ولما تعرضت دولة الموحدين للضعف والانهيار في أوائل القرن 7هـ /13 م استغل بنو زيان الفرصة وتمكن أميرهم يغمراسن بن زيان من الاستقلال بتلك المنطقة (تلمسان) مؤسسا بذلك دولة بني عبد الواد. ينظر :أبو زكريا يحي، ابن خلدون .المصدر السابق .ص198-204.

[4] محمد بن رمضان، شاوش . باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان .ج1.الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ،2011.ص27.

[5] أبو عبد الله ، الزهري . المصدر السابق .ص114.

إن أول من بنى مدينة تلمسان هم الرومان، وكانت تسمى بوماريا[1]، وتدعى تلمسان أيضا مدينة الجدار أو الجدار فقط أي الحائط، ويعنون بذلك أنها مسورة أي محاطة بالأسوار، مما يدل على قدمها لقلة المدن المسورة في العهد القديم خصوصا بالمغرب[2].

والدليل التاريخي على ظهور تلمسان في العهد الزياني (633هـ -962هـ) / (1235م-1554م) في مسرح الأحداث التاريخية في بلاد المغرب الأوسط هو معركة العقاب 609هـ/1212م المشهورة عند الإسبان[3]. وهي من أهم العوامل التي أدت إلى تفكك الدولة الموحدية، إضافة إلى الصراع حول الحكم خاصة مع مجيئ حكام ضعفاء فكانت هذه الهزائم المتتالية للموحدين، سببا في ضعفهم وضياع هيبتهم[4].

حكم قبيلة بني عبد الواد أيام الدولة الموحدية جابر بن يوسف (عم يغمراسن)، الذي دخل تلمسان وأعلن الدعوة للمأمون الخليفة الموحدي، وبعث إليه معلنا الطاعة، فعهد له المأمون بولاية تلمسان وتسيير أمورها وما يليها من زناته سنة (627هـ-1229م)[5]، وبالتالي أصبح بنو عبد الواد سادة على تلمسان وضواحيها، فكانت بذلك الخطوة الأولى نحو تأسيس دولتهم، وبعد وفاته خلفه ولده الحسن من بعده آلت لأخيه عثمان (630-631 هـ)، ثم إلى ابن عمه زيدان بن زيان (631-633 هـ)، ثم إلى يغمراسن (633هـ -1236 م)[6].

هذا الأخير جعل من تلمسان قاعدة إمارة والتي أخذ يوسع رقعتها على حساب الحامية الموحدية الضعيفة[7].

مرت الدولة الزيانية بفترات ازدهار وقوة، وبفترات الضعف والتي كان بين أسبابها تنافس الدولتين المجاورتين لها، ومحاولة الاستئثار بأراضيها وأملاكها، كما أن صراع وتنازع سلاطينها فيما بينهم زاد من انتكاس دولتهم

[1] - بوماريا : أطلق الرومان هذا الاسم على موقع مدينة وتعني بوماريا بلغة السكان المحليين مدينة الحدائق والبساتين، أو المكان الذي تتركز فيه الأشجار والمياه .ينظر: بل ،ألفرد .دائرة المعارف الاسلامية .ج5.القاهرة :[د.ن]، 1933.ص 452.

[2] - محمد بن رمضان ، شاوش. مرجع سابق .ج 1.ص 43.

[3] معركة العقاب: هي معركة قامت بين ملوك الاسبان النصارى وبين ملوك الموحدين وانتهت بهزيمة الموحدين .ينظر: عبد الرحمن، ابن خلدون. المصدر السابق .ج6.ص331.

[4] عبد الحميد ،حاجيات .أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره . ط.2.ا لجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982.ص11.

[5] الدراجي، بوزياني .نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1993.ص25؛عبد الحميد، حاجيات. مرجع سابق .ص12.

[6] عبد الحميد، حاجيات. مرجع نفسه. ص12 -13.

[7] عبد الحميد، حاجيات. مرجع نفسه. ص13.

وساهم في إضعافها، مما دفع بعض الباحثين إلى القول بأن دولة بني عبد الواد لم تدم إلا نحو سبعين سنة فقط[1].

[1] غلاب، عبد الكريم .قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي .ج2.بيروت:دار الغرب الاسلامي،2005.ص277 -278.



الفصل الأول:

الحركة العلمية بالمغرب الأوسط:

المبحث الأول: عناية الأئمة والسلاطين بالعلم والعلماء

1: تيهرت الرستمية.

2: تلمسان الزيانية.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في تيهرت وتلمسان:

1: تيهرت الرستمية.

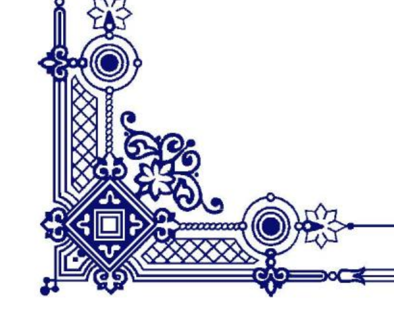
2: تلمسان الزيانية.

المبحث الثالث: الرحلة العلمية.

1: تيهرت الرستمية.

2: تلمسان الزيانية.

خلاصة



المبحث الأول: عناية الملوك والسلاطين بالعلم والعلماء

1: تيهرت الرستمية :

إن الأئمة الرستميين كان لهم دور كبير في تفعيل الحركة الفكرية ، وبعث العلم والثقافة في المجتمع الإباضي عن طريق الاهتمام والعناية بمختلف المظاهر الثقافية. فاعتبر ذلك في غاية الأهمية[1].

فهؤلاء كرسوا حياتهم للعلوم ونشرها في أرجاء المغرب الأوسط، وكانوا في طليعة العلماء، حيث كان العلم شرطا أساسيا لتولي منصب الإمامة، ولم يتوقف الأمر عندهم عند حد التعليم بل أكثر من ذلك، حيث اشتركوا في حركة التأليف[2]، ومن هنا برز دور الأئمة الرستميين في الاهتمام بالثقافة والعناية بالفكر[3]، فقد ذكر أبو زكرياء في كتابه سير الأئمة وأخبارهم ونقلها عنه الشماخي: "كان البيت الرستمي بيت علم في فنونه من الأصول والفقه والتفسير وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم[4]. هكذا كان للأئمة مساهمة فعالة في إنعاش الحياة الفكرية، وكان الرستميون أصحاب علم وثقافة، حتى قال بعضهم :"معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم منزلة يبيت فيها القمر[5] "، وقد استمرت شعلة العلم في العائلة الرستمية لتشمل جل أئمة الدولة، الذين كرسوا حياتهم لنشر العلم و كان لهم دور كبير في إنعاش الحياة الثقافية والفكرية وإزدهارها في الدولة الرستمية وعل رأسهم مؤسس الدولة الإمام عبد الرحمان بن رستم .

-الإمام عبد الرحمان بن رستم[6]:

[1] عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق.ص193.

[2] محمد عيسى، الحريري .مرجع سابق. ص 273.

[3] إبراهيم، بحاز .مرجع سابق .ص265-266.

[4] يحي، أبو زكرياء .المصدر السابق. ص 65 .

[5] يحي، أبو زكرياء. مصدر نفسه.ص99؛ أحمد سعيد، الدرجيني.المصدر السابق .ج1.ص31.

[6] – عبد الرحمن بن رستم :هو بن بهرام بن سام بن كسرى الملك الفارسي،كان من حملة العلم الخمسة ،بويع بالإمامة عام 160هـ بتيهرت فهو مؤسس الدولة الرستمية . ينظر :المالكي ، ابن الصغير .تحقيق :محمد ناصرو وابراهيم بحاز .أخبار الأئمة الرستميين .بيروت :دار الغرب الاسلامي ،1986.ص29.

مؤسس الدولة واضع أركانها وإمامها الأول كان من حملة العلم[1]، وكان من كبار العلماء في عصره، كان يقضي أوقات فراغه وهو رئيس الدولة في الدرس والتدريس والتأليف[2]، وكان له كتاب في التفسير، حيث جمعت فيه خطب الجمعة التي كان يلقيها الإمام[3]، وينشر الدين و الفقه والثقافة[4].

2-الإمام عبد الوهاب[5]:لقد سار الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن (171هـ- 208هـ/787م-823م) على خطى أبيه وكان مدرسا ومعلما لأخوته كان يعلمهم مسائل الفرائض[6]، كما وصفه الشماخي بأنه من العلماء الراسخين وكذا سائر أهل بيته[7]، فقد نشأ في بيت علم ودين وعرف عن الإمام أنه كان كثير المطالعة والقراءة، وكان يلازم حملة العلم والرفيق المخلص لوالده عبد الرحمن[8]، ويعد الامام عبد الوهاب من كبار العلماء في المدينة وفي أرجاء كل الدولة فمن أبرز صفاته حب الاطلاع والشغف الكبير بالكتب ففي أوقات فراغه يقوم بأخذ الكتب والاطلاع عليها[9].

هذا ناهيك عن الرواية التي روتها أغلب المصادر: "أنه أرسل ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة، ليشتروا بها الكتب، فلما وصلهم الألف اجتمعوا واتفقوا على أن يشتروا بها ورقا، ويجعلوا من أنفسهم الحبر والأقلام، وعولة الكتاب وأخذوا في النسخ فنسخوا له أربعين حملا من الكتب[10]، فبعثوا بها إليه فلما جاءته نشرها وقرأها، حتى أتى على آخرها أجمعها، فقال: "الحمد لله ليست منها مسألة ليست عندي إلا مسألتان لو سئلت عنهما قسمتهما إلى نظائرهما من المسائل لصادفت ما ذكره في الكتاب"[11]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المساهمة الفعالة في إثراء الحياة الثقافية .

---

[1] يحي، أبو زكرياء . المصدر السابق.ص55؛ عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق .ج1.ص113.

[2] محمد علي، دبوز. تاريخ المغرب الكبير .[د.م] : مؤسسة تاوالت ثقافية، 2010.ص332.

[3] ابراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق.ص266.

[4] – ابراهيم بكير، بحاز. مرجع نفسه. ص 265 -266.

[5] عبد الوهاب: بن عبد الرحمن (171هـ-208 هـ) ثاني الأئمة الرستميين، وواحد من العلماء العارفين بعلوم الدين والدنيا .ينظر: يحي، أبو زكرياء.المصدر السابق .ص56؛ المالكي ،ابن الصغير. المصدر السابق.ص43.

[6] يحي، أبو زكريا. مصدر نفسه.. ص65.

[7] عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق. ج1. ص137.

[8] طويل، الطاهر .المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الاسلامي من النصف الثاني للقرن الهجري الاول إلى القرن الهجري الخامس .الجزائر: مطابع مطابع حسناوي ،2011. ص201 .

[9] عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق .ج1.ص133.

[10] يحي، أبو زكرياء. المصدر السابق. ص65.

[11] يحي، أبو زكرياء. المصدر السابق.ص99-100 ؛ أحمد سعيد، الدرجيني. المصدر السابق، ص31.

3-الإمام أفلح عبد الوهاب[1] :

يعتبر عصره من أزهى العصور ثقافة وفكرا، ففي هذه الفترة شهدت الدولة نوعا من التغيير حيث أن الإمام أفلح كان عالما و فقيها[2]، و في الوقت نفسه إماما وأميرا متحكما في شؤون دولته ، كل هذه الصفات ساهمت ساهمت مساهمة فعالة في تنشيط الحياة العلمية في عهده، وبث الثقافة الدينية التي كان لها الأثر في تيهرت، لأن الأئمة الرستميين كانوا علماء دين، ورؤساء مذهب فنشطت الحركة العلمية، و صارت عاصمة دولتهم تيهرت مسرحا لأهل المذاهب الدينية والفكرية من خوارج و معتزلة.... وغيرها[3].

في حين أئمة الدولة كانوا يعقدون مجالس العلم والتعليم، يعلمون الناس مختلف العلوم، وخاصة العقيدة وفروع الفقه وعلوم التفسير والفرائض والأموال وعلم اللسان وعلم النجوم، كان من أبرزهم الامام أفلح الذي وصفه الشماخي بالعالم الأنجح[4]، ونجد الإمام الأفلح نظم ديوانا في الشعر ومنه قصيدة يوضح فيها فضل العلم عند عند الدولة الرستمية ومنزلة العلماء الرفيعة عندها وهي كالتالي :

العلم أبقى لأهل العلم آثارا ... يريك أشخاصهم روحا و أبكارا

حي وإن مات ذو علم و ذو ورع ... ما مات عبد قضى من ذلك أوطارا

وذو حياة على جهل ومنقصة ... كميت قد ثوى في الرمس إعصارا

لله عصبة أهل العلم إن لهم ... فضلا على الناس غيابا وحضارا[5]

4- الإمام أبو بكر الرستمي[6]:

[1] أفلح عبد الوهاب: (208 هـ -258 هـ) ثالث الأئمة الرستميين من الإباضية في تيهرت، وهو التقي العدل العالم الأنجح بويع في اليوم الذي مات فيه أبوه وعرف بقوة الشعر. ينظر: عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق.ص166 ؛ خير الدين، الزركلي. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين. ج2. [د.م] : مطبعة كوستا توماس،1956 .ص7.

[2] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق، ص261-270.

[3] عبد الله، شريط، محمد، الميلي. الجزائر في مرآة التاريخ. قسنطينة: مكتبة البعث،1965 .ص63.

[4] محمد علي، دبوز. مرجع سابق.ج3. ص 334.

[5] محمد علي، دبوز. مرجع نفسه .ص235 ؛ داود بن يوسف، سليمان. مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية. مجلة العلم والإيمان، ع.24.25. تونس، 1978 .ص63.

[6] أبو بكر بن أفلح :(258هـ-261 هـ): رابع الأئمة الرستميين. ينظر: المالكي، ابن الصغير. المصدر السابق. ص70.

يصفه "ابن الصغير" بأنه يحب الآداب والأشعار وأخبار الماضيين[1]، بهذا الميول نجده يختلف عن سابقيه من الأئمة فعهده عرف ازدهارا كبيرا في مجال الأدب والشعر، كان من حملة العلم، وصنف كتبا عديدة ليجيب على المخالفين[2]. هذا كله بفضل الأئمة الرستميين الذين كانوا أئمة في العلم والثقافة قبل أن يكونوا أئمة في السياسة.

2: تلمسان الزيانية:

شهدت مدينة تلمسان حركة فكرية لا مثيل لها خاصة في العهد الزياني، وترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية والثقافية التي تميز بها سلاطين و أمراء بني زيان، الذين كانوا لهم إرادة قوية ورغبة شديدة وجهود مستمرة في الاعتناء بالحركة الفكرية في ميدان الفنون والآداب والعلوم الشرعية على وجه الخصوص، وعنايتهم المستمرة جعلتهم يشجعون العلماء والفقهاء والأدباء، ويستقبلونهم في مختلف الحواضر المغربية ولاسيما منها العدوة الأندلسية[3].

وكان معظم السلاطين والحكام يولون اهتماما بالغا بالجانب الثقافي، وذلك من خلال بناء المدارس الخاصة للتدريس وجلب إليها أكابر العلماء الإنفاق على طلبتها[4]، وأول من دشن تشجيع الحركة الفكرية نجد:

1-السلطان يغمراسن (633-681هـ/ 1235-1282م)[5] طلب السلطان من العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 680هـ/1306م)[6]، كبير علماء زمانه، القدوم والتدريس بالجامع الأعظم

---

[1] المالكي، ابن الصغير. مصدر نفسه .ص71.

[2] المالكي، ابن الصغير.مصدرنفسه.ص71.

[3] عبد العزيز، فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج2. الجزائر : موفم للنشر والتوزيع، 2002 . ص 319.

[4] عبد القادر، بوحسون. العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633هـ-962هـ /1235م-1554م) .ماجستير: جامعة أبي بكر بلقايد: تاريخ المغرب الإسلامي ، 2008. ص19.

[5] يغمراسن: هو أبو يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد سنة(603 هـ أو 605هـ/ 1206 أو 1208م) تولى إمارة تلمسان يوم الأحد 24 ذو القعدة 633هـ/ 1235م، أعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا، وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقواهم على حمل الملك .ينظر: أبو زكريا يحي، ابن خلدون. المصدر السابق. ج1. ص204. ؛ محمد، مكيوي. دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية. مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، ع . ديسمبر. تلمسان :جامعة تلمسان، 2003. ص 207-216.

[6] إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي: عالم وصالح له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية توفي بتلمسان سنة 680هـ وقبره بالعباد. ينظر :يحي، ابن خلدون. المصدر السابق .ج1 .ص114.

بالمدينة قائلا :" ما جئتك إلا راغبا منك أن تنقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج"[1]، وكان يذهب بنفسه لحضور دروسه في الجامع الأعظم وهذا يدل على اهتمامه بالعلم والعلماء.

كما أنه إهتم بشؤون العلماء وأغدق عليهم الأموال والهدايا والجرايات بل وحتى كانت المنافسة بين السلاطين في اختيار كبار الكتبة والأدباء والفقهاء وإدراجهم في المجالس العلمية والدواوين[2].

يقول ابن خلدون عن الحاكم يغمراسن بن زيان أنه أشد هذا الحي بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة، تولى أمر تلمسان وأدخل جميع القبائل تحت سلطانه بأحسن السيرة في الرعية واستمالهم[3]. ومن هنا يتبين لنا دور وجهود السلطان يغمراسن في نشر العلم والمعرفة.

2-السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن: فقد نحا منحى أبوه في تشجيع ذوي العلم و الفقه، وقام بالاحتفاظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء والأدباء، وزين بلاطه بالشاعر الأديب الصوفي الفيلسوف عبد الله بن خميس المتوفي سنة 708ه/1309م، والذي قلده خطة ديوان الانشاء سنة (671ه/1272م)[4].

3-**السلطان أبو حمو موسى الأول**: جعل مدينة تلمسان منارة للعلم يقصدها العلماء و أهل الفكر، نذكر منهم : الفقيهين الكبيرين ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى[5]، الذين قربهما إليه وأكرم نزلهما، وبنى لكل واحد منهما منزلا وقام بتأسيس مدرسة لهما ، وهي المدرسة الأولى التي تشيد بمدينة تلمسان في بداية عهده،

---

[1] محمد بن عبد الله، التنسي . تحقيق وتعليق : محمود آغا بوعياد. تاريخ بني زيان ملوك تلمسان. الجزائر: موفم للنشر،2011.ص126.

[2] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ص321.

[3] عبد الرحمن، ابن خلدون. المصدر السابق .ج7. ص102- 106.

[4] أبو زكريا يحي، ابن خلدون. المصدر السابق .ج1. ص208.

[5] ابني الإمام : هما أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البرشكي التلمساني ابن الإمام أكبر (ت743ه) وأخوه أبو موسى عيسى (ت748 (ت748 ه) .ينظر : أبو زكريا يحي، ابن خلدون . المصدر السابق. ج 1.ص130 .

وكان أبو حمو يكثر من مجالستهما والاستماع إلى نصائحهما وعلمهما الغزير واختصهما بالفتوى والشورى في دولته[1].

4- **السلطان أبو تاشفين**[2]:عمل العالم الفقيه على تقريب العلماء إليه، فهو ملك تبجح في الأصالة و الجلالة ، وأعرف أهل زمانه بمذهب الإمام مالك أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشذالي البجائي (ت 745 هـ -1344 م)[3]، الذي أكرم هذا السلطان نزله وقربه لنفسه وواصل الاعتناء بالعلم فبنى مدرسة سميت باسمه "المدرسة التاشفنية"، و كان يحرص على حضور مجالس العلم كمجلس ابني الإمام[4].

5- **السلطان أبو الحسن المريني**: ساهم في تشييد المدارس كمدرسة العباد سنة(748هـ-1348م)، وجلب لها أساتذة وأجرى على طلابها المنح والأرزاق وسار ابنه أبو فارس عنان على نهجه في تشييد المدارس والمؤسسات العمومية[5].

6- **السلطان أبو حمو موسى الثاني**[6]: مجدد الدولة الزيانية فقد عنى هو الآخر بالعلم والأدب، عناية خاصة خاصة باعتباره يمتاز بالإلمام الواسع بمختلف العلوم والفنون لاسيما الأدب وشعره، حيث نجده ألف كتابا أدبيا وسياسيا لولي عهده أسماه: "واسطة السلوك في سياسة الملوك"، وتشييد مدرسة سميت باليعقوبية سنة

---

[1] محمد بن عبد الله، التنسي. المصدر السابق.ص139.

[2] أبو تاشفين : تولى الحكم من سنة718 -737هـ /1318-1337م ، اعتبر من أقوى أمراء الدولة .ينظر :عبد الرحمن، ابن خلدون .المصدر السابق.ج7.ص139.

[3] أبي موسى عمران المشذالي البجائي :(ت745هـ/1345م) من كبار الفقهاء وأخيار العلماء الصلحاء ، من زواوة وقصد تلمسان ، وقيل أنه لم يكن في عصره أحد مثله علما بمذهب الإمام مالك ، وحفظ أقوال الصحابة وعرفا بنوازل الأحكام وصوابا في الفتوى .ينظر: محمد بن عبد الله ، التنسي. المصدر السابق .ص141؛ أحمد بابا ، التنبكتي. تقديم : عبد الحميد عبد الله الهرامة. نيل الابتهاج في تطريز الديباج. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، [د.ت].ص217.

[4] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ص321.

[5] عبد العزيز، فيلالي. مرجع نفسه. ص322.

[6] أبو حمو موسى الثاني: ولد أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن سنة 703هـ/1323م بغرناطة في الأندلس وعاد مع أبيه إلى تلمسان بعد سنة، فنشأ بها وفي سنة 737هـ /1337م ذهب مع عائلته إلى فاس بأمر أبي حسن المريني الذي ضم تلمسان آنذاك وعندما استرجعها أبو سعيد عاد إليها أبو حمو. ينظر: عبد الحميد، حاجيات. مرجع سابق. ص69؛ أبو الوليد اسماعيل، ابن الأحمر .تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة. تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان. بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية،2001. ص76.

765هـ-1364م وجلب لها أكابر العلماء والأساتذة كما كان مستعد للمساهمة في النشاط الأدبي ونظم الشعر[1].

فحظي العلماء والطلبة بعطفه وتشجيعه ونال الكتاب والشعراء من عطائه وكرمه[2]، ووصفه الإمام أحمد المقري بأنه: " يقرض الشعر ويحب أهله"[3].

ولا ننسى بالذكر الحاكم **أبو زيان محمد بن أبي حمو** الذي شجع على التأليف ونسخ الكتب واقتناءها وحبسها بخزانته، التي شيدها بالجامع الأعظم بتلمسان[4]، كما كان له كتاب تحت عنوان كتاب «الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة و النفس الأمارة».

وبهذا يتبين لنا أن حكام الزيانيين واهتمامهم بالجانب الثقافي وحرصهم على العلم جعل هؤلاء الفقهاء ورجال العلم يتوافدون عليهم من كل مكان، وخاصة الأندلس وهنا ذكرنا بعض الحكام وليس كلهم.

المبحث الثاني :المؤسسات التعليمية:

لعبت المؤسسات التعليمية ،دور فعال في نشر العلم والمعرفة في أوساط المجتمع الرستمي والزياني، فتعد هذه المؤسسات التعليمية (مساجد ومدارس وزوايا ومكتبات)، المنبع الذي يأخذ منه طالب العلم زاده المعرفي أثناء هذه الفترة.

1 :تيهرت الرستمية:

قام الأئمة الرستميين ببناء هذه المؤسسات ،بهدف التوعية والتعليم واتخذوها وسيلة علمية، لتلقين مختلف العلوم والمعارف .

1-1المسجد: يعتبر المسجد أهم مؤسسة تعليمية في الدولة الرستمية، ولاتزال تؤدي دورا تثقيفيا وتعليميا، وعند الشروع في بناء المدينة لابد من بناء المسجد، وهذا ما فعله عبدالرحمن بن رستم في دولته

---

[1] أحمد بن محمد، المقري. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. أزهار الرياض في أخبار عياض. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1939. ص238-249.

[2] محمد بن عبد الله، التنسي. المصدر السابق. ص179.

[3] أحمد بن محمد، المقري. المصدر السابق، ج1. ص249.

[4] عبد العزيز، فيلالي .مرجع سابق. ص323.

التي أسسها[1]، فقام ببناء المسجد الجامع الذي يتكون من أربع بلاطات[2]، وكان التعليم في المسجد يتم بأسلوبين يحددهما مستوى ذلك التعليم[3] ويتمثل في:

-الكتاب أو الكتاتيب: وهي من أهم المؤسسات التي فتحت أبوابها لطلبة العلم والمعرفة، وتبدأ هذه المرحلة عندما يبلغ الصبي سن التمييز فيما بين الخامسة والسادسة من عمره، وكان المؤدب يعلم الصبيان في تلك المرحلة الأولى القراءة و الكتابة وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده[4]، ومن خلال هذه المؤسسة التعليمية يتلقى الصبيان مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن والأحاديث النبوية بطريقة مميزة وهي طريقة التكرار، فكان المؤدي يستخدمها في عملية التدريس، وكان التلميذ يكتب ما يمليه عليه الشيخ في لوح من خشب ودواة، فيمحو ما حفظه ويعيد كتابته من جديد حتى يتم له حفظ كل ما عليه حفظه[5]، وهكذا تسير هذه الطريقة المتبعة في جميع الكتاتيب[6] بالدولة الرستمية، فكان من أولويات المجتمع الرستمي الاهتمام بالعلم، فالكُتّاب من أهم المؤسسات التي تثبت المعرفة في أوساط البربر، مادامت هذه المؤسسة هي اللبنة الأولى لدور التعليم في المغرب العربي[7].

تشير بعض المصادر إلى أن تعليم الصبيان لم يكن فقط في الكتاب بل كان الكثير من الشيوخ يمارسون التعليم في المنازل، مثل **عمر بن يكتن**[8]، كان يعلم القرآن الكريم في منزل يقال له إيفاطمان[9].

---

[1] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق. ص275.

[2] أبو عبد الله، البكري. تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فري. المسالك والممالك. ج2. تونس: الدار العربية للكتاب، 1992. ص248-250.

[3] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق. ص275

[4] أبو المصطفى، كمال السيد . جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي. الاسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 1996. ص113.

[5] أبو المصطفى، كمال السيد. مرجع نفسه. ص113؛ إبراهيم بكير، بحاز.مرجع سابق. ص277.

[6] الكتاتيب: عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد تخصص لتعليم الصبيان الصغار بدلا من تدريسهم في المساجد المخصصة للصلاة حفاظا حفاظا على طهارتها. ينظر: محمد، سحنون. تحقيق :محمد عبد المولى. آداب المعلمين .ط.2.الجزائر :الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،1981.ص87.

[7] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق. ص276. .

[8] عمر بن يمكتن: من رجال القرن 2هـ توفي مع أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري سنة 144هـ . ينظر: إبراهيم بكير، بحاز. مرجع نفسه. ص277.

[9] إيفاطمان : هي إحدى قرى جبل نفوسة والمراجع التاريخية تعد منزل إيفاطمان أول مدرسة إباضية في المغرب العربي لتعليم الصبيان كتاب الله الكريم وتحفيظهم إياه .ينظر: إبراهيم بكير، بحاز. مرجع نفسه. ص278.

-حلقات العلم: كان المسجد من أهم دور العلم التي كانت تعقد فيه حلقاته، وحلقة العلم كانت عبارة عن مجلس تعقد للتباحث وتلقي مختلف العلوم من فقه و لغة و تفسير و حديث...، و كان يقوم بها العلماء و الفقهاء بحضور طلاب العلم الذين كانوا يلازمونها، و يخصصون جل أوقاتهم لطلب العلم[1].

حيث نجد الإباضيين أكثر تمسكا بحلقات العلم، ذلك من أجل نشر مذهبهم، ولا ريب أن ازدحام العاصمة تيهرت بمختلف المذاهب والملل جعلها عاصمة أيضا لعقد حلقات العلم، نظرا لانتشار المناظرات الكلامية والفقهية[2]، ويعود الفضل الأول في انعقاد الحلقات إلى الخمسة الأوائل، الذين تلقوا التعليم بالبصرة، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن رستم في نقل الحلقات، والمجالس العلمية في البصرة والمغرب[3].

إن مجالس العلم والحلقات من أهم ميزات الحياة العلمية في تيهرت، بل من أهم ركائز نشر المذهب الإباضي، والتي كانت تعقد في المنازل حلقات العلم، حسب ما ذكره الشماخي عن "أبي هارون الجلالمي"، وهو أحد علماء الإباضية الذي قال فيه أحدهم :" لو علم الناس ما ينفعهم لازدحموا عند باب داره كما يزدحمون عند باب دار أبي عبيدة بالبصرة"[4].

كما يعتبر عاصم السدراتي من المعلمين الذين كرسوا حياتهم لهذه المهنة ،والذي نجده بلغ في العلوم النهاية حيث كان له مسجد في كهف يتعبد به[5]، ولقد كان العلماء يحثون طلبتهم على حضورها مثلما كان يفعل أبو أبو خليل اليدركلي[6]، الذي كان يحث تلامذته بقوله : "سيروا إلى الحلقة واقصدوها حيثما كانت يا كسالى، فإن رجلا قد سار من الجبل إلى فزان وإلى غدامس وإلى الساحل رغبة في الحلقة وفيما يستفيده"[7].

[1] نبيلة، شلغوم. الدور الحضاري لمدينة تيهرت في العصر الإسلامي الوسيط 156هـ-296هـ/ 773-909م. ماجستير: جامعة الجزائر: التاريخ الوسيط، ،2014. ص88.

[2] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق. ص282..

[3] نبيلة، شلغوم. مرجع سابق. ص88-89.

[4] عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق.ص236.

[5] إبراهيم بكير ، بحاز. مرجع سابق.ص285-286.

[6] أبو خليل اليدركلي: شيخ الجماعة النفوسية، أول من أخذ عن حملة العلم الخمسة . ينظر: أحمد سعيد ، الدرجيني. المصدر السابق .ص229.

[7] إبراهيم بكير ، بحاز. مرجع سابق.ص285-286.

فالمسجد لم يكن مكان مجرد للعبادة والصلاة وإنما كان مدرسة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان فهو مكان لإلقاء المحاضرات والاستماع للدروس ومجمع للطلاب والأساتذة وكان إقامة للطلاب والأساتذة المغتربين، وأصبحت تيهرت عاصمة الدولة مركز التعليم، واستقطبت وفودا هائلة من المشايخ والطلبة[1].

-المكتبات:

لايمكن الحديث عن المؤسسات التعليمية في تيهرت دون الحديث عن مكتبة العاصمة الرستمية "مكتبة المعصومة "، فلاشك أن للمكتبات دور فعال في تغذية الحركة الفكرية ،ودفعها إلى التقدم. وقدد خصصنا فصلا كاملا حول المكتبات[2].

2: تلمسان الزيانية: عمل السلاطين الزيانيون على تشييد المؤسسات التربوية والتعليمية .

1-الكتاب :

تعد الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية في التاريخ الإسلامي ،فكان يتم فيها تعليم القرآن الكريم، والكتابة للصبيان[3]، ونجد هناك من أطلق عليها مصطلح مكتب[4].

أما عن طريقة التعليم في الكتاب، فقد أشار إليها ابن خلدون في مقدمته قائلا :"....فأما أهل المغرب، فمذهبم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدرسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه، ولا من شعر، ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه (أي القرآن) أو يتقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة ، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر .."[5].

---

[1] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع نفسه. ص287.

[2] نبيلة، شلغوم. مرجع سابق .ص90.

[3] جمال الدين محمد، ابن منظور. المصدر السابق. ص13-18.

[4] محمد، سحنون .المصدر السابق .ص 61 -64.

[5] عبد الرحمن، بن خلدون . تحقيق: درويش جويدي. المقدمة. بيروت: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2001 .ص740.

وقد أوكلت مهمة تعليم الصبيان في الكتاب لمعلم يتعاقد مع أوليائهم على فترة الدراسة، وكذا دفع الأجر[1]. فالتعليم الذي يتم في الكتاب تعليم أولي، بحيث ينتقل التلاميذ منه إلى إتمام ومزاولة التعليم في الزوايا والمساجد الأخرى، وفي الوقت هذا لم يكن هناك حد فاصل في المستويات التعليمية[2]، وكان تعليم الكتاب يجمع بين الذكور والإناث لكن معظم الإناث يغادرن الكتاتيب قبل الذكور وذلك ناتج عن لتحضيرهن تولي مسؤولية الزواج المبكر وتكوين الأسرة[3].

2-المساجد: اشتهرت تلمسان بعدة مساجد أدت دورا كبيرا في نشاط الحياة الثقافية التي بنيت في عهود مختلفة في العهد الإدريسي و المرابطي[4]. نذكر منها:

-مسجد أكادير: تم بناءه بأمر من المولى " إدريس الأول"، مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى حيث ضم تلمسان لدولته سنة 173هـ /789 م[5]. وأعاد بناءه ورممه وزينه ووسعه ابنه إدريس الثاني[6]، وحظي هذا المسجد بالعناية يحي بن يغمراسن الذي أقدم على ترميمه وتشييد مئذنته[7]، الذي استأذن في كتابه اسمه عليه فقال " علم ذلك عند ربي "[8].

-الجامع الأعظم بتاقراوت: يعتبر المسجد أهم مساجد المرابطين التي بقي قائما ومحتفظا بشكله الأصلي[9].

شيد هذا المسجد يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء بنائه لمدينة تاكرات سنة 473 هـ/1080م، وفي العهد الزياني أضاف إليه يغمراسن بن زيان الجزء الشمالي منه بيت الصلاة والقبة والصحن والمئذنة[10].

---

[1] محمد، بوشقيف. مرجع سابق .ص42.

[2] محمد، نسيب. زوايا العلم والقرآن بالجزائر .الجزائر: دار الفكر ،[د.ت] .ص21.

[3] محمد، سحنون. المصدر السابق .ص102.

[4] رشيد، بوروبية. جولة عبر مساجد تلمسان. مجلة الأصالة. ع. 26. تلمسان ، جامعة تلمسان ،2011.ص171.

[5] الفاسي، ابن أبي زرع .الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس .الرباط: دار المنصور للطباعة الوراقة، 1972.ص21-50.

[6] رشيد،بوروبية. مرجع سابق. -172-171.

[7] صالح، بن قربة. المئذنة المغربية والأندلسية في العصور الوسطى. الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب، 1986. ص85.

[8] محمد بن عبد الله، التنسي. المصدر السابق. ص125.

[9] رشيد بوروبية. مرجع سابق . ص171-172.

[10] عبد الحميد، حاجيات . مرجع سابق.ص58.

– مسجد سيدي أبي الحسن:

يعود تاريخ بنائه إلى سنة 696هـ /1296 م، على يد السلطان الزياني أبي سعيد بن يغمراسن[1]، وحمل هذا المسجد إسم العالم أبي الحسن التنسي، ويعد من أروع المساجد الزيانية في مدينة تلمسان، فهو يبين المدى الكامل الذي وصل إليه الفن المعماري الزياني، حيث ينفرد عنه بقية المساجد الأخرى المعاصرة له من دقة البناء وجمال الزخرفة[2].

–مسجد أولاد الإمام:

بني هذا المسجد خصيصا للعاملين الكبيرين "أبي زيد عبد الرحمن" و"أبي موسى عيسى "، المعروفين بابني الإمام لذا جاءت تسمية هذا المسجد نسبة إليهما، وكان هذ المسجد تابع للمدرسة التي بناها أبو حمو الأول[3].

–مسجد إبراهيم المصمودي: قام بتأسيسه أبو حمو موسى الثاني، تكريما لوالده أبي يعقوب[4].

–مسجد أبا مدين شعيب: أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة (739هـ1939 هـ)، وارتبط اسمه بالعالم الصوفي أبي مدين[5].

–مسجد سيدي الحلوي: بني بأمر من السلطان أبي عنان فارس المريني سنة (794هـ /1353م)[6].

2–الزوايا:

الزاوية في الأصل ركن البناء ، ويطلق مصطلح الزاوية على بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني، حيث تتميز بأنها ذات طابع ديني وثقافي واجتماعي إذ تحتوي على غرفة للصلاة، وغرفة لتلاوة القرآن وتحفيظه، وغرف مخصصة لضيوف الزاوية

---

[1] محمد، بوشقيف. مرجع سابق .ص48.

[2] – محمد، بوشقيف. مرجع نفسه. ص48-49.

[3] محمد بن عبد الله ، التنسي. المصدر السابق.ص139؛ محمود، بوعياد. جوانب من الحياة في المغرب الأوسط. ق 9. الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982 . ص81.

[4] عبد الحميد، حاجيات. مرجع سابق. ص181-182.

[5] – عبد الرحمن ، بن خلدون. المصدر السابق .ج7 .ص120.

[6] محمد، بوشقيف. مرجع سابق.ص51.

و للحجاج وللمسافرين والطلبة[1]. وقد عبر عنها ابن مرزوق الخطيب في كتابه المسند الصحيح قائلا :"إن الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتجولين ودار مجانية تطعم المسافرين[2].

ومن الزوايا التي انتشرت في مدينة تلمسان ،نذكر منها :

– **زاوية الأمير أبي يعقوب** التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده، **زاوية سيدي أبي الحسن** التي شيدها السلطان أبو سعيد عثمان الزياني، **زاوية الامام محمد السنوسي** بتلمسان، **زاوية ابن البناء** بتلمسان[3].

لعبت الزوايا دورا لا يقل أهمية عن باقي المؤسسات التعليمية الأخرى في تنشيط الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، ونظرا لدورها الكبير في مجال التعليم فقد حظيت باهتمام كبير من قبل حكام الدولة الزيانية من خلال العناية بها و الإنفاق عليها[4].

4–المدارس:

تأخر ظهور المدارس في بلاد المغرب إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري (13م)، بينما لم تظهر في تلمسان إلا في مطلع القرن الثامن الهجري (14م)، ووظيفتها هي استقبال الطلبة لمزاولة تعليمهم[5]، ويلحق بالمدرسة جناح خاص لإيواء الطلبة الغرباء والفقراء وعابري السبيل، وخزانة تتضمن كتبا محبسة لفائدة الطلبة والأساتذة، وكانت المدرسة تعتمد في تمويلها على الأحباس بالدرجة الأولى[6].

وتوجد بمدينة تلمسان ، خمس مدارس للتعليم نذكر منها : مدرسة أولاد الإمام[7]، المدرسة التاشفينية[1]، المدرسة المدرسة اليعقوبية[2]، ومدرسة أبي مدين بالعباد[3]، ومدرسة سيدي الحلوي[4].

---

[1] محمد، نسيب. مرجع سابق .ص21.

[2] ابن مرزوق، الخطيب. المصدر السابق. ص 406-411.

[3] محمد ، بوشقيف . مرجع سابق. ص63.

[4] يحي، ابن خلدون. المصدر السابق. ص122.

[5] محمد، القبلي . قضية المدارس المرينية ملاحظات وتأملات ضمن كتاب النهضة والتراكم .[د.م] : دار البيضاء ، 1986 . ص51-53.

[6] محمد، بوشقيف. مرجع سابق.ص55.

[7] مدرسة أولاد الإمام: أنشأها أبي حمو موسى الأول، تقع المدرسة داخل المدينة من الجهة الغربية ،غير بعيدة عن باب كشوط . ينظر : محمد بن عبد الله، التنسي. المصدر السابق .ص139؛ جورج، مارسي .ترجمة: سعيد رحماني تلمسان. الجزائر : دار النشر، 2004 .ص 52.

المبحث الثالث: الرحلة العلمية

كانت الرحلة العلمية من المسائل المحمودة في المغرب الاسلامي عموما، إذ نتج عنها تبادل المعارف والآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية ، حيث كان علماء المغرب يتصلون بعلماء المشرق والأندلس، ويتداولون معهم الكتب والمصنفات وشتى العلوم[5]، فكانت الرحلة في طلبه من أقوى الدوافع في تذليل الصعاب ومشقة السفر. وبهذه الرحلات احتك علماء المغرب الأوسط بعلماء باقي دول المغرب والمشرق بدافع حب العلم والاستطلاع[6]، حيث نجد أن ابن خلدون يقول عن أهمية الرحلة "... فلقاء أهل العلم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلافات طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعلم وطريق توصيل ...فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[7].

فالرحلة تعد إحدى الوسائل لنقل العلوم والمعارف من مكان إلى مكان آخر لذا كان التجوال في سبيل الدراسة والعلم أمرا شائعا بين طلاب العلم في المغرب الإسلامي[8]. **1**

[1] المدرسة التاشفينية: هي ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان بأمر من السلطان الزياني أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (737 -728هـ / 2337 - 2328م). ينظر: محمد بن عبد الله، التنسي .المصدر السابق . ص141-142.

[2] المدرسة اليعقوبية: أسسها الحاكم أبو حمو موسى (760- 791هـ /1358-1888) تخليدا لذكرى والده أبي يعقوب يوسف الذي كان حاكما لمدينة الجزائر والذي أمر بدفن أبيه في باب إيلان .ينظر : محمد بن عبد الله، التنسي. المصدر السابق .ص179.

[3] مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد: بنى هذه المدرسة السلطان المريني أبو حسن المريني سنة (748هـ/1347م)، بقرية العباد. ينظر :ابن مرزوق، الخطيب. المصدر السابق.ص406.

[4] مدرسة سيدي الحلوي: أنشأ هذه المدرسة السلطان المريني أبو عنان فارس سنة 754هـ /1344م ، بجوار مسجد الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي. ينظر :محمد، بوشقيف. مرجع سابق .ص59.

[5] رشيد، الزواوي. التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي. مجلة الحضارة الإسلامية ،ع. 1993. ص324-339.

[6] علي، القلصادي .دراسة وتحقيق :محمد أبو الأجفان. رحلة القلصادي. تونس :الشركة التونسية للتوزيع ،1978.ص 59.

[7] عبد الرحمن، بن خلدون. المصدر السابق .ص559-560.

[8] محمد عادل، عبد العزيز .التربية الإسلامية في المغرب. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987.ص30.

1: تيهرت الرستمية:

كان لطلبة وعلماء تيهرت رحلات إلى المشرق والأندلس ودول المغرب، ويرجع إبراهيم بحاز كثرة إنتقال الطلبة والعلماء من تيهرت إلى القيروان لأسباب تعليمية محضة، من أبرزها تعلم اللغة العربية وآدابها في ربوع العرب، إذ كانت القيروان مثابة الإباضيين الواردين من مختلف بقاع المغرب [1].

ومن الأمثلة الأخرى على الروابط التي كانت بين تيهرت والقيروان شخصية "بكر بن حماد التيهرتي"، الذي ولد ونشأ في تيهرت ثم رحل إلى القيروان، وكانت له رحلة إلى المشرق أيضا لطلب العلم بين سنتي 217هـ/845م، وقد عرف بالشعر واشتهر به فكانت لهذه الرحلة التأثير الأكبر على فكره وشعره، كما كان تعلمه بالقيروان وإقامته بها فرصة للاختلاط بأناس كانوا عريقين في عروبتهم[2].

ويستدل إبراهيم بحاز على اهتمام التيهرتيين بالأدب وولعهم الكبير بالشعر بما رواه "ابن خلكان" في وفيات الأعيان عن أحد الشعراء التيهرتيين الذي قصد المشرق يسأل ابن نباتة[3] عن هذا البيت:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره　　　　تنوعت الأسباب والداء واحد

ما جعل ابن نباتة يتعجب من وصول شعره إلى المغرب[4]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعي التيهرتيين إلى المطالعة والاطلاع على كل ما استجد في هذا المجال.

كما كان للأئمة الرستميين رحلات إلى المشرق، فيرجعون مزودين بالعلوم وأنفس الكتب، مثلما قام الإمام عبد الوهاب والإمام أبو اليقظان برحلة إلى الحج[5]، كذلك نجد عبد العزيز ابن الأوز الذي كان له رحلة إلى المشرق. المشرق. فقد رحل إلى البصرة وبغداد ليس بنية الحج وإنما طلبا للعلم[6].

---

[1] زيادة، نكولا. الجغرافيا والرحلات عند العرب. بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1962. ص15.

[2] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق. ص262.

[3] ابن نباتة: هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة، وكان شاعر من شعراء سيف الدولة الحمداني. ينظر: إبراهيم بكير، بحاز: مرجع نفسه. ص366.

[4] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع نفسه. ص263.

[5] المالكي، ابن الصغير. المصدر السابق. ص55-56.

[6] المالكي، ابن الصغير. مصدر نفسه. ص55-56.

وخلاصة القول أن الرحلات العلمية ساهمت في التقارب الثقافي وإثراء المعارف والعلوم بين مختلف الحواضر العلمية، وقد أشاد شيخ ابن خلدون محمد بن إبراهيم الآبلي بفضل الرحلة واعتبرها أصل العلم[1].

2: تلمسان الزيانية :

هناك عدة عوامل ساعدت على نشاط الرحلة العلمية خلال العهد الزياني خاصة في القرنين 8 و9 هجريين تمثلت في:

-حرية التنقل بين مختلف أقطار المغرب والأندلس بالرغم من الانقسام السياسي الذي ميز الفترة .

-استقبال طلبة العلم بحفاوة أينما حلوا ، كما وفرت لهم أماكن الإقامة، إضافة إلى التكفل بهم عند الحاجة تطبيقا لما أوصى به الإسلام من الاهتمام بطالب العلم[2].

-ترحيب شيوخ بطلاب العلم الوافدين عليهم، مثلما فعل ابن مرزوق الحفيد مع القلصادي أثناء رحلته العلمية إلى تلمسان[3].

كان حرص سلاطين بني زيان، وفقهاء مدينة تلمسان على تمتين علاقات مع أهل المغرب خاصة، والمشرق والأندلس على وجه العموم[4]. وذلك عن طريق الرحلة العلمية وفريضة الحج، فأتيحت الفرصة للتلاقح للتلاقح الفكري والتواصل الثقافي بين هذه البلاد وغيرها حيث كان هناك ركب الحجاج يخرج سنويا من المغرب الأقصى، مكونا من حجاج الأندلس والمغرب، وعند مروره بالمغرب الأوسط ينضم إليه حجاجه ومنها إلى الأماكن المقدسة بالحجاز[5]. ويتكون هذا الركب من فئات المجتمع المغربي والأندلسي وضم الكثير من

---

[1] أبو القاسم محمد، الحفناوي. تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، تعريف الخلف برجال السلف. ج1 بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس: المكتبة العتيقة.1982. ص96.

[2] محمد، بوشقيف. مرجع سابق .ص76.

[3] علي ، القلصادي. المصدر السابق.ص96-97.

[4] عطا الله، دهينة. مساعدة الزيانيين لمسلمي الأندلس. مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع.13. جانفي 1976. ص7-17.

[5] ابن مرزوق، الخطيب. المصدر السابق. ص383-385.

العلماء وطلبة العلم ويمكن القول أن الرحلة لتأدية فريضة الحج أدت دورا ثقافيا كبيرا، الذي يحتل المقام الثاني بعد الدور الديني[1].

سجلت كتب التاريخ والتراجم رحلات علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة اتجاه الحواضر العلمية آنذاك بهدف الاطلاع على مختلف العلوم، خاصة علم الحديث، فهذا أبو عبد الله المقري ألف كتابا في الرحلة بعنوان " النظم اللئالي" حيث استعرض فيه رحلته عبر مراكز المغرب الثقافية[2].

كما قام ابن مرزوق برحلة إلى مراكز العلم الأخرى من أجل أخذ علم الحديث، كذلك قام عبد الرحمان الثعالبي برحلة هو الأخرى من أجل المهمة نفسها، فزار بلاد المشرق، بالإضافة إلى رحلات أفراد من الأسر العلمية التي عرفتها تلمسان الزيانية كأسرة " آل عقبان"، و "آل التنسي" و" آل ابن مرزوق" ، و"آل الشريف" وغيرهم[3].

ولعل الرحلة العلمية كانت أقوى في عهد التفرق السياسي. فلما ذهبت الوحدة السياسية بقيت وحدة الدين وهيئت وربطت الحجاج وطلاب العلم، ورسل السلاطين وحملة البضائع وزعماء الصنائع، فاحتفظوا بالصلة.

---

[1] محمد، بوشقيف. مرجع سابق. ص78.

[2] محمد، رزوق. دراسات في تاريخ المغرب إفريقيا الشرق. المغرب: الدار البيضاء، 1991. ص76.

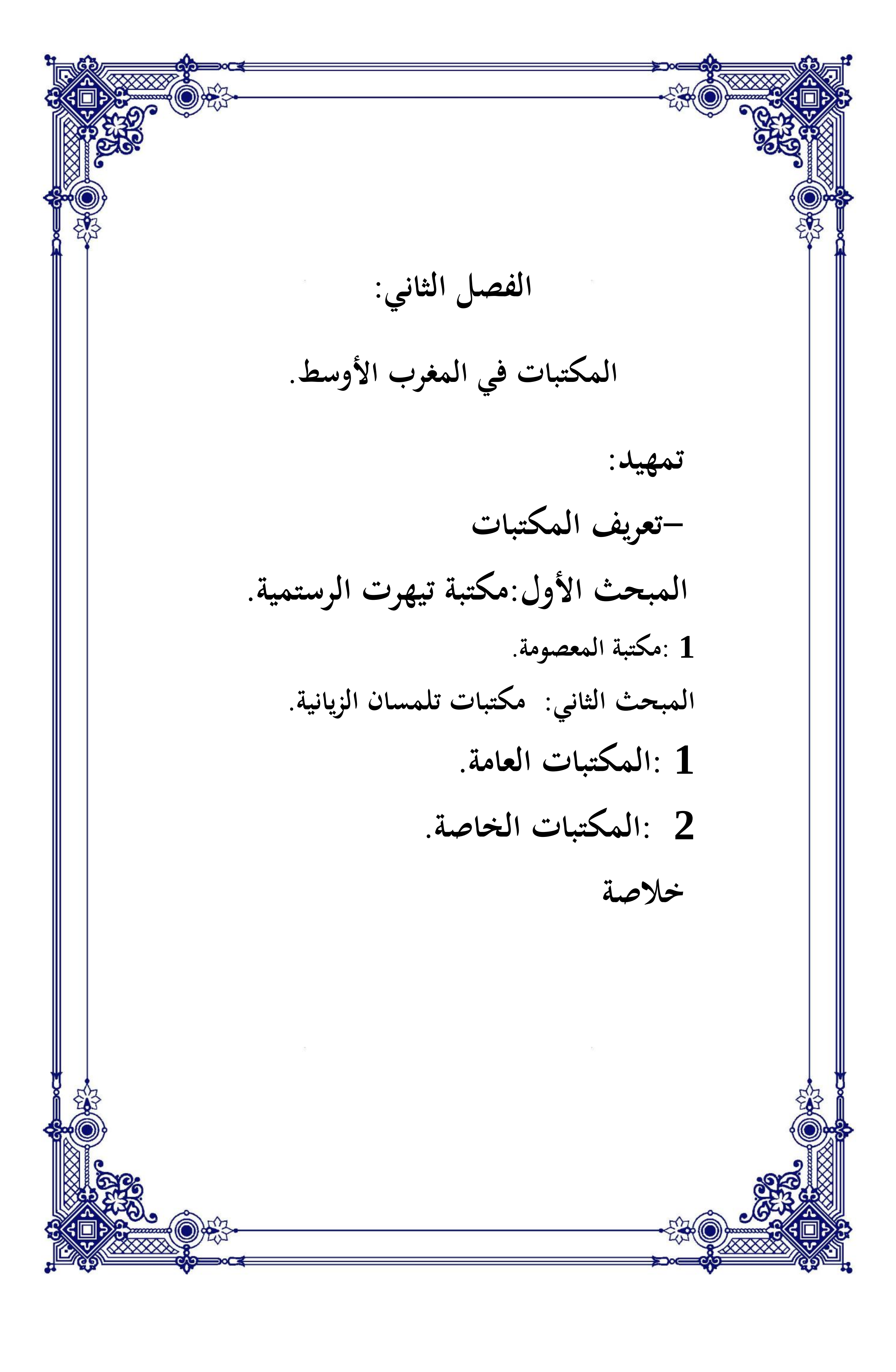
[3] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ص329.

خلاصة :

بعد دراسة الحركة العلمية في المغرب الأوسط يمكن أن نخلص إلى أن الأئمة والسلاطين كان لهم دور كبير في تفعيل الحركة العلمية في المجتمع الرستمي والزياني وبث العلم والثقافة فنجد هؤلاء كرسوا حياتهم للعلوم وكانو في طليعة العلماء .

كما لعبت المؤسسات التعليمية من بينها المكتبات دور كبير وفعال في نشر العلم والمعرفة في أواسط المجتمع الرستمي والزياني فكانت المنبع الذي ينهل منه طالب العلم زاده المعرفي .

كذلك الرحلات العلمية ساهمت في التقارب الثقافي وإثراء المعارف والعلوم بين مختلف الحواضر العلمية حيث أشاد شيخ ابن خلدون محمد بن إبراهيم الابلي بفضل الرحلة واعتبرها أصل العلم .



الفصل الثاني:

المكتبات في المغرب الأوسط.

تمهيد:

-تعريف المكتبات

المبحث الأول:مكتبة تيهرت الرستمية.

1 :مكتبة المعصومة.

المبحث الثاني: مكتبات تلمسان الزيانية.

1 :المكتبات العامة.

2 :المكتبات الخاصة.

خلاصة

تمهيد:

حرص الناس منذ القدم على الاحتفاظ بما دونوه من أعمالهم وأخبارهم وعلومهم ،لأنهم دونوه رغبة في استبقائه. ويعبرون عن المكان الذي يحفظون الكتب فيه بالمكتبة أو خزانة الكتب، وأقدم من أنشأ المكتبات في العالم البابليون سنة 170 قبل الميلاد[1]، ومن بقاياهم مكتبة عثر عليها علماء القرن الماضي في خزائن بابل وآشور هي عبارة عن قوميدات من الطين المجفف عليها كتابة بالحرف الاسفيني (المسماري)، يليهم المصريون القدماء فقد وصف ديودورس مكتبة وجدوها في قبر ملك مصري اسمه أوسيمندياس .ثم اليونان وهم أول من أنشأ المكتبات العامة لفائدة الناس، وأنشأ البطالسة مكتبة بالإسكندرية الشهيرة ثم الرومان وأول مكتباتهم نقلوها عن مقدونية الى رومية سنة 167 قبل الميلاد، و لما ظهر الإسلام ونهض المسلمون ذاقوا طعم العلم حتى أصبحوا أحرص الناس على الكتب وأكثرهم بذلا في الحصول عليها وأشدهم عناية في صيانتها[2].

عرفت الحضارة الإسلامية أنواعا متعددة من المكتبات لم تعرفها أي حضارة آخرى ولقد انتشرت هذه المكتبات في جميع أنحاء الدولة الإسلامية فوجدت في قصور الخلفاء وفي المدارس والكتاتيب والجوامع وهذا مايؤكد على تأصل حب العلم لدى أبناء هذه الحضارة [3].

تعتبر المكتبات الإسلامية من أهم المؤسسات الثقافية التي يفخر بها الإسلام والتي كان لها دور كبير جدا في نشر المعرفة والثقافة بين المسلمين وقد تعدى تأثيرها بين المسلمين أنفسهم فانتقلت الى ديار الغرب[4]. وأن خزائن المكتبات عند المسلمين فقد كانت تحتوي خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني للهجرة على مادوه المسلمون من كتب دينية وكتب الأشعار المكتوبة على الجلود والرقوق[5].

لا يخفى على أحد أهمية المكتبة في تحصيل العلم والمعرفة فهي: «أداة تربوية حية لخدمة النشئ » لذلك كثرت المكتبات وتنوعت في الفترة محل الدراسة على اختلافها لدرجة أنه قلما نجد مسجدا او جامعا أو مدرسة أو

---

[1] زيدان، جرجي. مراجعة وتعليق: حسين مؤنس. تاريخ التمدن الإسلامي. ج3. [د.م]: دار الهلال. ص227.

[2] زيدان، جرجي. مرجع نفسه. ج3. ص 227.

[3] راغب، السرجاني. ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإسلامية. ط.2. القاهرة: مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،2009م .ص223.

[4] محمد ماهر، حمادة. المكتبات في الإسلام(نشأتها وتطورها ومصادرها).ط. 2. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،1978ص5 .

[5] بشير رمضان، التليسي. الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4 هـ / 10م. [د.م]: دار المدار الإسلامي, ص 407.

زاوية، دون أن تكون مزودة بالمكتبات وخزائنها التي تعين المدرسين على التأليف والبحث والطلاب على المذاكرة[1].

– تعريف المكتبات

المكتبة هي مؤسسة أوجدها الإنسان لتعمل على خدمته من خلال قيامها بجمع ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها لأجيال القادمة ،فيمكن القول بأن المكتبة هي تلك المؤسسة الثقافية التربوية الاجتماعية التي وجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة بحيث تنظم وترتب وفق طرق معينة وتحت إشراف فرد أو مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة خدمة روادها[2].

وقد استخدم العرب كلمة دار وكلمة خزانة وكلمة بيت للدلالة على المكتبة[3].

أما المكتبات العربية الإسلامية فهي نتاج طبيعي للحضارة الاسلامية وانعكاس لها وقد ساهمت في توسيع نطاق الحضارة والحفاظ عليها ونقلها الى الاجيال المسلمة وعندما اتسع أفق المسلمين العقلي وازدهرت حضارتهم وتنوعت اهتماماتهم الفكرية زاد عدد المكتبات وتنوعت اغراضها حتى شملت جميع الانواع التي تؤسس المكتبات من اجلها ولهذا فقد عرفت الحضارة الاسلامية مختلف انواع المكتبات 4.

[1] – أبو العباس أحمد، الونشريسي. إشراف: محمد حجي .المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب .ج7.المغرب :نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ،1981.ص336-340.

[2] مصطفى عليان ،ربحي. المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية . عمان :دار الصفاء للنشر والتوزيع ،1991.ص113.

[3] مصطفى عليان ،ربحي .مقدمة في علم المكتبات والمعلومات .ط.3.عمان:دار الفكر ناشرون وموزعون ، 1999.ص9.

4ربحي مصطفى, عليان .مرجع سابق.ص ص 113 - 114.

المبحث الأول: مكتبات تيهرت الرستمية

اشتهر الأئمة الرستميين باقتنائهم الكتب من المشرق ،كما اشتهروا بالتأليف في مختلف فنون العلم، وهذا دلالة على مدى نشاط حركة الفكر وتطورها ،ففي تلك الفترة برز العديد من العلماء في شتى ميادين العلم ،ومن هنا زادت حركة النسخ للكتب ونقلها من المشرق إلى المغرب[1].كما يعرف أيضا عن الأسرة الرستمية أنها كانت محبة للعلم ،وذو ثقافة واسعة في مختلف الفنون[2] .

تعد المكتبات من المؤسسات التعليمية فهي تقوم بدور ريادي في تنشيط وتفعيل عجلة الفكر النير والعلم المتوقد ،وتغذية الحركة العلمية ودفعها إلى الإمام ،ولعل هذه المكتبات كانت نتاج عمل وجهد الأئمة ومن بينهم عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، الذي أرسل في طلب الكتب من المشرق، ودفع في ذلك ما قيمته ألف دينار، ليشتروا بها كتبا فلما وصلهم الألف اجتهدوا في توفير ذلك المال واستغلاله أحسن استغلال، فاقتضى نظرهم أن يشتروها ورقا، فسهروا على نسخها و بعثوا له أحمالا منها، فكانت حمولتها أربعين حملا من الكتب ، فلما بلغته تشمر وجد لقراءتها[3].

وقيل أنه يتجرد من ثيابه ، ولا يترك إلا السراويل حتى أتمها، فقال :الحمد لله الذي علمني كل ما فيها من قبل، ولم أستفد منها إلا مسألتين، وقيل ثلاثة مسائل، ولو سئلت عنها لا أجبت فيها قياسا لما في هذه الكتب[4].

فكان ذلك تعبيرا عن سعة علمه وقابليته لاكتساب مهما كانت الظروف سواء في حر الصيف أو برد الشتاء .

---

[1] عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق. ص142؛ أحمد سعيد، الدرجيني. المصدر السابق .ص56.

[2] إبراهيم بكير، بحاز .مرجع سابق .ص288.

[3] محمد عيسى، الحريري. مرجع سابق .ص236؛ يحي، أبو زكريا. المصدر السابق.ص65.

[4] عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق .ص 162؛ رشيد، بورويبة . الفن الرستمي –تاهرت وسدراته. مجلة الأصالة ، ع.41.جانفي 1977.ص112.

ولعل الكتب التي اشتراها الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم والتي بلغت أربعين حملا، فإنها اللبنة الأولى التي أدت إلى ظهور المكتبة الضخمة في تيهرت فلاشك أن هذه الكمية الكبيرة من الكتب احتاجت إلى مكان خاص توجد فيه وتمكن الطلبة والعلماء من الاطلاع عليها، إضافة إلى مميزات هذه الفترة بالذات التي تميزت بنضوج الفكر الإباضي والخارجي، ووصوله قمة الابداع والعطاء وذلك من خلال نشاط حركة التأليف وخاصة بعدما فتحت الدولة الرستمية الإباضية المذهب مجال للمذاهب الدينية الأخرى، التي كانت لها مدارسها وعلماؤها[1]، فنشطت بذلك هذه المذاهب وكثرت المؤلفات والكتب. فتكونت بذلك لهم خزانة دار الإمارة المشهورة بمكتبة المعصومة[2].

1-مكتبة المعصومة:

تعد المكتبة من أضخم ما عرفت مدن المغرب العربي من المكتبات وتذكر المصادر أنها ضمت حوالي ثلاثمائة ألف مصنف في مختلف فنون العلم[3]، ويذكر أن أغلب كتبها من تأليف علماء وأئمة المذهب الإباضي مع وجود كتب أخرى في مجالات مختلفة[4]، من بينها "ديوان تيهرت"، وهو مفقود، فقد كانت المعصومة مكتبة عظيمة ضخمة أغلب الكتب التي فيها كان في الشريعة و فلسفتها، وفي شرح المذهب الإباضي، والاحتجاج له، وفي تاريخ الدولة الرستمية، إضافة إلى كتب الرياضة والصنائع وغيرها، من كتب الفنون، ولعل ما زاد في إثراء المكتبات الرستمية هو نسخ عمروس بن فتح النفوسي[5]، مدونة أبي غانم بشر الخرساني[6]، إلا أن هذه المكتبة لم يبق لها أثر حاليا ،فتذكر المصادر أنه بمجرد دخول الفاطميين إلى تيهرت قاموا بحرقها خاصة الكتب التي لها علاقة بالمذهب الإباضي، ويبين هذا مدى العداء الشيعي للمذاهب الأخرى[7].

---

[1] عبد الله شريط، محمد الميلي.مرجع سابق .ص62.

[2] يذكرها أبو زكريا باسم الصومعة مملوءة كتبا ويعلق ابراهيم بحاز أنها عرفت فيما بعد بمكتبة المعصومة .ينظر :يحى ،أبو زكريا. المصدر السابق . ص 170؛ابراهيم بكير، بحاز .مرجع سابق .ص 289.

[3] محمد، عليلي.الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2 -3ه/8-9م.ماجستير :جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان :العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،2008.ص51.

[4] محمد علي، دبوز .مرجع سابق .ص332.

[5] عمروس بن فتح النفوسي: هو أعلم أهل زمانه النفوسيين (250 هـ-300ه). ينظر: المالكي ،ابن الصغير . المصدر السابق.ص82.

[6] أبو غانم بشر بن غانم الخرساني :أحد علماء الاباضية بالمشرق زار الدولة الرستمية، وقصد عاصمتها وقد طبع كتابه في جزأين بسوريا ونشره الشيخ سالم بن أحمد سليمان الحارفي العثماني .ينظر :يحي، أبو زكرياء. المصدر السابق .ص82.

[7] أحمد سعيد، الدرجيني . المصدر السابق .ص95.

واسم المعصومة ربما يكون قد اطلق عليها لقربها من القصبة ،التي كانت مشرفة على السوق المسماة المعصومة[1] .

إذن هذه المكتبة كانت مؤسسة تعليمية موازية للمؤسسات التعليمية الأخرى التي كانت بالمدينة، وكان لها دور فعال في نشر العلم، وتدعيم الثقافة والتعليم من حيث احتوائها عدد كبيرا من الكتب، التي لها أهمية كبيرة وكانت مرجعا كبيرا للكثير من طلاب العلم .

كما تتحدث المصادر عن وجود خزانة أخرى بالجبل " خزانة نفوسة " والتي كانت تحتوي على الآلاف من الكتب، ويضيف مزهودي كذلك وجود خزانة أخرى في قصر "ولم بالجبل"، وهي الخزانة التي مكث فيها وأرسفلاس بن مهدي، أحد العلماء الذين عاصروا أبا عبد الله محمد بن بكر مدة اثني عشر سنة يدرس الكتب، وقد شك في أن تكون عبارة عن خزانة فعلا أو مكتبة واحدة، أم هي فعلا مجموعة من المكتبات إحداهما في شروس أم قرى الجبل، والأخرى في قصر "ولم" ،والثالثة تسمى الديوان[2].كما يقول أنه من غير المستبعد أن لا تكون هناك مجموعة من المكتبات موزعة على قرى الجبل ولا ينكر وجود مكتبات أخرى في زويلة وغدامس وفزان وغيرها من المناطق الغربية من جبل نفوسة ، والتي يتواجد بها الاباضية[3].

إذن تعد هذه المكتبات من المؤسسات التعليمية التي ساهمت بدون شك في الحركة الثقافية، التي حملت لواءها الإمارة الرستمية، وكانت قبلة للطلبة وحتى العلماء، غير أن تعرضها للحرق، خاصة مكتبة المعصومة التي كان أغلب كتبها من تأليف علماء وأئمة المذهب الإباضي.

فمدينة تاهرت لم تكن فقط العاصمة السياسية للرستميين بل كانت عاصمتهم الثقافية والحضارية، فمكتبة المعصومة جسدت جهود أئمة الدولة الرستمية، وحققت مساعيهم في تحويل حاضرة دولتهم إلى مركز إشعاع فكري، يضاهي لابل ينافس المراكز الثقافية الأخرى في العالم الإسلامي في زمانها[4].

المبحث الثالث: مكتبات تلمسان الزيانية

---

[1] أبو عبد الله ،البكري. المصدر السابق. ص66؛ ياقوت ،الحموي. المصدر السابق .ج2 .ص8.

[2] مسعود، مزهودي. جبل نفوسة في العصر الاسلامي الوسيط (21 هـ-422 هـ/642م -1053 م).عمان :مكتبة الظامري، 2010. ص417.

[3] مسعود، مزهودي. مرجع نفسه .ص418.

[4] عمر رضا،كحالة .دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية. دمشق :المطبعة التعاونية ،1973.ص60؛ محمد ،عليلي. مرجع سابق .ص51.

1 :المكتبات العامة:

أعطى حكام بني زيان عناية كبرى لإنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب الضرورية، لإقامة النشاط التعليمي والعلمي، وتؤدي في مهمتها على أحسن وجه[1]. ومن أهم تلك المكتبات :

-المكتبة التي أنشاها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ/1359 م[2]، بالجامع الكبير بتلمسان على يمين المحراب من الجدار القبلي الذي لازالت تتواجد فيه الخشبة التي كانت مثبتة فوق باب المكتبة مع النص المكتوب عليها :" أمر بعمل هذه الخزانة المباركة، السلطان أبو حمو ابن الأمراء الراشدين أيده الله وأمره، وأعز نصره ونفعه بما وصل ، ونوى وجعله من أهل التقوى، وكان الفراغ من عملها ،يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام سبعمائة وستين 760هـ ".وكانت هذه المكتبة تزخر بنفائس المخطوطات في جميع العلوم والفنون[3].

ولم تفقد تلك الكتب إلى حوالي عام 1855/1266م حينما قامت مصلحة الآثار التاريخية بترميم الجامع الكبير[4]. وإن اعتناء السلطان أبو حمو موسى الثاني بالعلم وأهله أشد وأقوى من ذي قبل بما امتاز به من إلمام بالعلوم واستعداد للمساهمة في النشاط الأدبي ونظم الشعر، فحظي العلماء والطلبة بعطفه وتشجيعه ونال الكُتاب والشعراء من عطائه وكرمه[5].

وقد وصف الشاعر الثغري هذه المكتبة فقال :

لئن كان بحرا في العلوم فإن　　فيه بنان يديه أبحرا عشرا

له بكتاب الله أعنى عنايه　　وبالنسبة الغراء هو المغرم المغرا

فما همه إلا كتاب وسنة　　بنسخهما قد أحرز الفخر والأجرا

---

[1] أبو مصطفى، كمال السيد .مرجع سابق ،ص122.

[2] يحي، ابن خلدون. المصدر السابق .ج1.ص246; عبد الحميد، حاجيات. مرجع سابق.ص183.

[3] شاوش، محمد رمضان. مرجع سابق .ص89.

[4] شاوش، محمد رمضان . مرجع نفسه .ص89.

[5] عبد الحميد، حاجيات. مرجع سابق. ص159.

فنسخ كتاب الله جل جلاله ونسخ البخاري ضمنا لهم نصرا[1]

كما احتوت مدارس مدينة تلمسان العديد من المكتبات وخاصة مدرسة أولاد الإمام.

- المكتبة التي أنشأها السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو موسى الثاني سنة 796هـ / 1394 م[2]، وكانت هذه المكتبة بالقسم الأمامي من الجامع الكبير، وكان هذا السلطان مولعا بنسخ الكتب، وكانت المكتبة تضم كتب من نسخة القرآن الكريم وصحيح البخاري، وكتاب الشفاء للقاضي عياض[3]، هذا إضافة إلى الأوقاف التي حبسها عليها من أجل أن تِؤدي عملها على أحسن وجه وصيانتها، وذلك من أجل استمرار نشاطها التعليمي والفكري[4]، ويتواجد بهذه المكتبة عدة مخطوطات منها مخطوطان نفيسان أولهما: "كتاب الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، للحافظ التنسي، وثانيهما : "كتاب عجائب الأسفار"، للحافظ الشيخ أبي راس الناصري[5].

وكان لبعض ملوك هذه الدولة اهتمام عظيم وشغف شديد بجمع الكتب ونسخها بخطهم، لا سيما منها الكتب الدينية، وهذه إشارة واضحة بأن سلاطين الدولة الزيانية كان لهم اهتمام كبير بإنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب النفيسة ليتسنى للطالب إيجاد العلم والمعرفة.

وقد نقلت هذه المكتبة إلى المدرسة الدولية عام 1323هـ/1905 م، ولاتزال منها بقية إلى يومنا هذا بمكتبة ثانوية الحكيم بن رجب بتلمسان[6].

---

[1] الجيلالي، عبد الرحمن. تاريخ الجزائر العام. ج2. بيروت: دار الثقافة ،1980 .ص251.

[2] محمد بن عبد الله ، التنسي. المصدر السابق .ص210-211.

[3] القاضي عياض : أبي موسى المتوفي سنة 544هـ /1149م من كبار علماء زمانه في الفقه والحديث وأشهر تصنيفاته الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، وبقي كتابه هذا يتمتع بشهرة كبيرة في أرجاء المغرب كله ، وكان قد نسخه بيده السلطان أبو زيان محمد بن أبي موسى. ينظر : محمد بن عبد الله، التنسي. مصدر نفسه .ص211.

[4] محمد، بوشقيف. مرجع سابق.ص70.

[5] أبي راس الناصري: العلامة الحافظ الشيخ أبوراس محمد بن عبد القادر الراشدي، نسبة إلى بلدة الراشدية المعروفة اليوم باسم (المعسكر) بالشمال الغربي الجزائري، ويتصل نسبه بأدارسة المغرب، ولد بنواحي مدينة معسكر، أحد أقطاب أهل العلم ومن فحول العلماء الأعلام الراسخين في العلم. ينظر: أبي القاسم، الحفناوي: مرجع سابق .ص332.

[6] شاوش، محمد رمضان . مرجع سابق. ص400.

وقد زود السلاطين والعلماء والفقهاء في تلمسان المكتبة التلمسانية بمجموعة قيمة من الكتب، مثل السلطان أبو حمو موسى الثاني بكتابه "واسطة السلوك في سياسة الملوك"، وهو عبارة عن نصائح سياسية وأخلاقية وتنظيمية[1].

والسلطان أبو زيان محمد الثاني نحى منحى في التصوف سماه كتاب :"الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة".[2].

هناك الكثير من العلماء الذين زودوا المكتبة بمجموعة من الكتب المتنوعة سواء كانت علمية أو أدبية ...

2:المكتبات الخاصة

لم يقتصر الأمر على المكتبات العامة، بل وجدت المكتبات الخاصة التي كان يملكها العلماء والفقهاء في بيوتهم، خاصة لدى الأسر وبيوتات العلم المشهورة بتلمسان، كما اهتم الوراقون بجمع الكتب ونسخها. وكان لأبي عبد الله بن مرزوق الخطيب دكان بالقيصرية يبيع فيه السلع وينسخ فيه المصاحف، وكان جد ابن مرزوق الخطيب ينسخ الكتب الدينية والمصاحف في بيته[3]، كما نجد مدارس مدينة تلمسان احتوت العديد من المكتبات وخاصة مكتبة مدرسة أولاد الإمام التي قام بزيارتها المقري الحفيد مع الفقيه علي بن محمد بن علي آبهلول، وفي سنة 1010هـ وقفا على هذه المكتبة فوجدها خالية وقد ملئت بالزبل، فقال الفقيه هذين البيتين :

خزانة للكتب مملوءة   بالزبل في مدرسة ابن الإمام

وذلك يقضي أن أرجاءها   لم يبق فيها فاضل والسلام [4]

---

[1] شقدان، بسام كامل عبد الرزاق. تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ /1235-1555م. ماجستير :جامعة النجاح الوطنية فلسطين: التاريخ .2002م.

[2] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ص 322-323.

[3] أبو العباس أحمد، المقري. تحقيق :محمد بن معمر. رحلة المقري إلى المغرب والمشرق .الجزائر :مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004 .ص140.

[4] علي أبهلول :هو أحد فقهاء الجزائر العثمانية وصفه الفكون: بأنه من أحبابه .ينظر: عبد الكريم، الفكون. تقديم وتحقيق :أبو القاسم سعد الله. منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية.[د. م]: دار الغرب الإسلامي .1987.ص400.

وكانت الدولة تقوم بتحبيس خزانات الكتب على المساجد لفائدة الطلبة. والظاهر أن أمناء المكتبات والمشرفين عليها، صاروا لا يقتنون كتب الفلسفة التي تتعارض محتوياتها مع أفكار بعض الفقهاء المتشددين أو السلفيين، بينما امتلأت رفوفها بأمهات الكتب الدينية المكتوبة بخط جميل، والمجلدة تجليدا رفيعا، وبالمصاحف وكتب الوعظ والتصوف والفقه وعلم الكلام[1]، وكانت هذه الخزانات تخضع إلى نظام وقوانين فرضتها مؤسسة الأوقاف وحرص على تطبيقها أمناء المكتبات. منها عدم إخراج الكتب خارج المدرسة أو المسجد، وكانت أبوابها مفتوحة طوال النهار، لأن الازدحام فيها يكون ما بين صلاة العصر وصلاة المغرب، وهي الفترة التي ينتهي فيها الطلاب من الحصص الدراسية[2]، ورغم الشروط التي فرضها المحبسون لم تحترم من قبل بعض الأساتذة ، إذ كانوا يخرجون الكتب من الخزانة لأنفسهم ولغيرهم[3].

إذن تعد المكتبة عصبة المدرسة وشريانها وذلك لما كانت تحتويه من كتب مرتبة حسب فنونها وتخصصها، حتى تسهل على الدارس الحصول عليها ، وإذا أراد أحد الناسخين نسخ البعض منها، فإن موظفي المكتبة يقدمون له ما يحتاج إليه من أدوات الكتابة كالأوراق والأقلام[4]. بهذا كانت تلمسان هي العاصمة الثقافية التي ساهمت في خلق بيئة ثقافية وعلمية سطع نجمها في سماء الحضارة العربية الإسلامية[5].

---

[1] عبد العزيز ،فيلالي .مرجع سابق .ص 350.

[2] أحمد بن محمد ،المقري. المصدر السابق . ج3 .ص36.

[3] أبو العباس أحمد، الونشريسي. المصدر السابق .ص 340.

[4] عبد العزيز ، فيلالي .مرجع سابق .ص 326.

[5] عبد الحميد ،حاجيات .الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان .مجلة الأصالة ،ع. خاص جويلية – أوت ،1975.ص 136-155.

خلاصة:

بعد دراسة المكتبات في المغرب الأوسط "تيهرت الرستمية وتلمسان الزيانية"نخلص الى أن تيهرت اشتهرت بمكتبة ضخمة وأضخم ماعرفت مدن المغرب العربي من المكتبات سميت بالمعصومة والتي كانت تضم حوالي ثلاثمائة ألف مصنف في مختلف العلوم ومن تاليف أئمة المذهب الاباضي أما تلمسان الزيانية فنجد السلاطين أعطوا عناية كبيرة لإنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب من بينها المكتبة التى أنشاها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ/1359م بالجامع الكبير بتلمسان على يمين المحراب والمكتبة التى أنشاها السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو موسى الثاني 796هـ/1394م وكانت بالقسم الامامي من الجامع الكبير .

إذن تعد المكتبات عصب المدرسة وشرايانها وذلك لما تحويه من كتب مرتبة حسب فنونها وتخصصها حت تسهل على الدارس الحصول عليها .



الفصل الثالث:

المكتبات ودورها الفكري في المغرب الأوسط .

المبحث الأول: حركة النسخ والتأليف.

- الإنتاج المعرفي والفكري-:

1: تيهرت الرستمية.

2: تلمسان الزيانية.

المبحث الثاني: الكتاب وتأطير النخب العلمية في المغرب الأوسط:

1: تيهرت الرستمية.

2: تلمسان الزيانية.

خلاصة

المبحث الأول: حركة النسخ والتأليف –الانتاج المعرفي والفكري .

يعد التأليف في أي مجتمع من المجتمعات، وفي أي فترة من فتراته، ظاهرة لابد من الاهتمام بها ودراستها لأنها تمثل المرآة العاكسة لثقافة المجتمع ورصد حقيقي لمستوى العلوم السائدة فيه.

1: تيهرت الرستمية:

كان الأئمة الرستميون أنفسهم علماء وفقهاء، حيث قاموا بتزويد مكتبتهم بأمهات الكتب ونفائسها ،فكانت عامرة بمختلف ألوان الأدب وفروع العلم، وما يفسر ضخامة الكتب، التي حوتها أنه قيل أنها قدرت ب 300 ألف مجلد في شتى صنوف العلم والأدب[1].

وكانت المناظرات [2]من أهم مظاهر التطور الفكري والعلمي في المغرب، حيث أنها تمثل مجالا رحبا يتاح فيه للعلماء والفقهاء إبراز إمكانياتهم الفقهية والعلمية، ومن أشهر المناظرات التي احتضنتها تيهرت تلك التي دارت بين الإباضية والمعتزلة، وكانت تدور حول مواضيع فقهية بالأساس إلى جانب العلوم كعلم الكلام واللغة، ولا شك أن هذه المناظرات كان لها محاسن وآثار إيجابية من حيث أنها أسهمت في ظهور مؤلفات أظهرت جهود العلماء والفقهاء في حركة التأليف، واعتبرت ذخيرة علمية وأدبية للمؤسسات العلمية في هذا العصر[3].

*العلوم النقلية:

تنوعت العلوم النقلية فشملت التفسير والفقه والحديث

1- التفسير:

أقبل الإمام عبد الرحمان بن رستم على التأليف من قلة ما كان يجده من الوقت فصنف كتابا في التفسير، هذا الذي تنافس عليه الإباضية الوهبية والنكارية على اقتنائه[4]، إلا أن هذا الكتاب يبقى في محل الفقدان إلى حد الآن.

---

[1] عمر رضا، كحالة .مرجع سابق . ص60.

[2] المناظرة: لغة مشتقة من فعل ناظر ويقال ناظر فلان اي صار نظيرا له، ناظره في الوظيفة بمعنى باحثه وجادله. وأما من حيث الاصطلاح فهي شكل من أشكال الحوار العلمي ينبني على الجدل. ينظر: جمال الدين محمد، ابن منظور. المصدر السابق. المجلد 3. ص656.

[3] عليلي، محمد. مرجع سابق. ص81.

[4] يحي، أبو زكريا. المصدر السابق. ج2. ص471.

أما الكتاب الثاني في التفسير فتذكر المصادر أنه لهود بن محكم الهواري[1] من علماء القرن الثالث الهجري (حي سنة 208- 258هـ/ 823-871م)، صاحب كتاب "المعروف في تفسير كتاب الله "، ويقع هذا التفسير في أربعة أجزاء وهو تفسير بالمأثور وما ميز كتابه هذا هو استخراجه لمعاني الآيات، وما تضمنته من أحكام[2]، وله قيمة كبيرة عند الإباضية لدرجة أن رجلين اختصما عليه، وكل واحد منهما يدعي حق ملكيته، حتى كادت عشيرتهما تقتتلان من أجل ذلك مما أدى بأحد الفقهاء التدخل وفك النزاع باقتسام الكتاب بينهما. وأمر كل واحد منهما نسخ نصفه للآخر، وهذا يدل على القيمة الكبيرة للكتاب[3]. كذلك نجد لواب من سلام التوزري المزاتي (ت273هـ/887م) من علماء قبيلة مزاتة أصله من أغرميمان من جبل نفوسة، كان شيخا وإماما عالما بالأصول والفروع[4]، قام بتفسير جزء من سورة الشورى في كتابه "شرائع الدين "[5].

2-الفقه :

كان الأئمة الرستميون أنفسهم علماء وفقهاء، فمنهم الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الذي ألف كتابا في الفقه الإباضي سماه نوازل نفوسة المعروف "بمسائل نفوسة "، يجيب فيه عن أسئلة النفوسيين التي جاءت حوالي ثلاثمائة (300) سؤال وكان هذا الكتاب مشهور لدى الإباضية وغيرهم [6].

وعلى نفس المنهج سار أفلح بن عبد الوهاب فألف كتاب" جوابات الإمام أفلح "؛ الذي يجيب فيه عن أسئلة فقهية، وهو عبارة عن مخطوط يشمل ثمانين ورقة ويحتاج إلى التحقيق[7]، ويعد عمروس بن فتح المساكني النفوسي من أبرز فقهاء جبل نفوسة في القرن 3هـ، حيث قام بنسخ مدونة أبي غانم الخرساني بمساعدة أخته وهي على اثني عشر جزءا ظلت نسخة عمروس ينتفع بها الإباضية بعدما ضاعت المدونة وإحراقها مع معظم الكتب، بالإضافة إلى "الدينونة الصافية"، و"رسالة الرد على الناكثة "[8]، كما ألف كتاب آخر "الأمور التي لا يسع الناس جهلها"[9].

---

[1] هود بن محكم الهواري: عالم عاش في القرن الثالث الهجري وأخذ العلم عن أبيه الذي كان قاضيا عند الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وهو الكتاب الإباضي الوحيد الذ وصل غلينا في علم التفسير، وقام بتحقيقه أشريفي بلحاج. ينظر: عبد الحميد، حاجيات . مرجع سابق. ص76؛ جمعية التراث. معجم أعلام الإباضية. مجلد 4. غرداية: المطبعة العربية، 1999. ص926-927.

[2] عيسى ، بن الذيب . مرجع سابق. ص49.

[3] إبراهيم بكير. بحاز. مرجع سابق، ص302-303.

[4] جمعية التراث، مرجع سابق. ج4، ص733.

[5] إبراهيم بكير. بحاز. مرجع سابق. ص299.

[6] المالكي، ابن الصغير . المصدر السابق. ص36-45.

[7] عبد الحميد ،حاجيات .مرجع سابق . ص 77.

[8] عبد الحميد، حاجيات .مرجع نفسه، ص79.

[9] إبراهيم بكير. بحاز. مرجع سابق، ص 327.

كذلك من العلماء الذين كان لهم باع كبير في الفقه الفضل بن سالم البجائي (ت319هـ/931م)، الذي ألف كتاب سماه "جامع المسائل الموازنة والمستخرجة"[1]، كذلك من أبرز العلماء الذين ألفوا في الفقه ماطوس[2] ماطوس[2] بن هارون (ت283هـ/896م) عالم من مدينة شروس بجبل نفوسة، عاصر الوالي الرستمي أبو المنصور إلياس والقاضي عمروس بن فتح له كتاب يسمى "كتاب ماطوس"[3].

3-الحديث:

لم نجد إشارة إلى مؤلفات إباضية في مجال علم الحديث بالنسبة للفترة التي نحن بصدد البحث فيها، (296/160هـ) وهذا راجع إلى عدم عناية واهتمام الإباضية في المغرب بالحديث وتدوينه. ولكن يمكن أن نجد من إباضية المشرق من ألفوا في هذا الفن، ومن كتب الحديث التي اشتهرت في بلاد المغرب "**مسند الربيع بن حبيب الأزدي الفراهدي**" من علماء القرن الثاني الهجري، إذ تولى إمامة الإباضية بعد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وكان الربيع في اتصال مستمر بعلماء المغرب. عاصر عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (171هـ/208هـ) وكان هذا الكتاب هو معتمد الإباضية في الحديث، فقد أولوه عناية خاصة سواء كانوا مشارقة أو مغاربة[4]، كما أنهم اعتمدوا على كتاب مختصر ابن محبوب، الذي وصل منه جزء واحد فقط إلى جبل نفوسة، وهو الجزء السادس، على الرغم من أن الديوان يتألف من سبعين جزءا، بالإضافة إلى كتاب الخليل الصالح لمؤلف مجهول[5] . وكتاب إصلاح الغلط وهو تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة[6].

4-علم الكلام:

من بين علماء تيهرت الذين ألفوا في مجال العلوم النقلية عبد الله بن يزيد الفزازي، عاش في القرن (3هـ/9م)، له كتاب في علم الكلام عنوانه "الرد على الروافض "، وكذلك من علماء تيهرت عبد الله اللمطي الهواري عاش

---

[1] رابح، بونار. المغرب العربي تاريخه وثقافته. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968. ص92.

[2] ماطوس :عالم اباضي توفي في موقعة مانو الشهيرة سنة 283هـ/ 896م. ينظر: عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق. ج2، ص280.

[3] سليمان، الباروني. مرجع سابق. ص157-158؛ جمعية التراث. مرجع سابق. ص738.

[4] أحمد سعيد، الدرجيني. المصدر السابق. ص273-277.

[5] صالح معيوف، مفتاح. جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري. [د. م]: مؤسسة مؤسسة تاولت الثقافية، 2006. ص397-398.

[6] ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الكوفي، له كتاب "إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث". ينظر: المالكي، ابن الصغير. المصدر السابق. ص84.

في أواخر القرن (3هـ/9م)كان معاصرا للإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح (261هـ-281هـ/874م-894م)، اشتهر بالتأليف وكان له باع كبير في علم الكلام[1].

5-اللغة العربية (النحو والأدب):

كانت اللغة العربية هي لغة التأليف والخطابة والآداب في الدولة الرستمية، لأن جل ما كان بمكتبة المعصومة بتيهرت من كتب كان باللغة العربية[2]، وذكر عبد الرحمان الجيلالي عن الدولة الرستمية قوله: "فليس هناك دولة من الدول بهذا القدر كانت تداني حضارة هذه الدولة، بما بلغته من رقي وازدهار أدبي بفضل اللغة العربية "[3].

حيث نجد "يهوذا بن قريش التيهرتي" ألف كتابا أكد فيه على أن العربية والعبرية والكنعانية والبربرية ذات أصل واحد، وعليه يكون يهوذا التيهرتي. بهذا العمل أول من وضع أسس النحو التنظيري وتوجد مخطوطة منه في مكتبة أوكسفورد البريطانية[4]. وبرز أخوه في هذا العلم، وهو عبد الملك ابن قطن المهري شيخ أهل اللغة العربية العربية والنحو والرواية له كتب كثيرة ألفها منها :"تفسير مغازي الواقدي"، و"كتب الألفاظ" و"اشتقاق الأسماء"[5]. ومن بين الذين برعوا في علوم اللغة أيضا: أبو محمد عبد الله بن محمد المكفوف النحوي (ت308هـ/920م)، من مواليد سرت التي كانت تابعة للدولة الرستمية حيث قيل في شأنه: "كان من أعظم خلق الله بالعربية والشعر وتفسير الشروحات ...". وله كتب كثيرة أملاها في اللغة العربية. أهمها كتاب في العروض يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة[6]. في حين نجد عبد الله بن مسلم بن قتيبة علي أبي عبيدة ألف في النحو كتاب "إصلاح الغلط"[7].

ومن العلماء أيضا الذين نبغوا في هذا العلم أبو سهل الفارسي الذي كان ترجمانا للإمام أفلح لتضلعه في اللغتين العربية والبربرية، التي ألف فيها اثني عشر كتابا وعظا وتخويفا و تذكيرا[8].

ومما ألف في النثر الأئمة الرستميين كان منهم الإمام عبد الوهاب كان أديبا مفكرا، له خطب ووصايا ورسائل تدل على سمو فكر ورقي أدبي، كذلك رسالة أبي اليقظان إلى جميع رعيته. التي تعبر عن أسلوب أدبي راقي الذي يمتاز بقوته من خلال تعابيره المحكمة[9].

---

[1] المالكي، ابن الصغير .مصدر نفسه، ص93-94.

[2] محمد علي، دبوز. مرجع سابق، ص362.

[3] عبد الرحمان، الجيلالي. مرجع سابق. ص36.

[4] الدراجي، بوزياني. دول الخوارج العلويين في بلاد المغرب الإسلامي. الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007. ص 110.

[5] محمد بن الحسن، الزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. طبقات النحويين واللغويين. مصر: دار المعارف، 1954. ص 236-237.

[6] إبراهيم بكير. بحاز. مرجع سابق، ص353.

[7] المالكي ، ابن الصغير. المصدر السابق. ص84.

[8] عبد الواحد، الشماخي. المصدر السابق. ج1. ص 244.

[9] رابح، بونار. مرجع سابق. ص 54.

ومن الشعراء الذين نشطوا في الحركة الفكرية بكر بن حماد التيهرتي (200-296هـ/ 815-908م)، كان شاعرا فصيحا، فاضلا جليلا، وله عدة أشعار رثى ابنه مطلعها:

بكيت على الأحبة إذا تولوا ولو أني هلكت بكوا علي

كما له في الزهد والمواعظ[1].

6-التاريخ :

إن الكتب التي ألفت في هذه الفترة لم يكن يطلق عليها كتب التاريخ، وإنما هي عبارة عن كتب السير والتراجم والطبقات .

ونشطت حركة التدوين التاريخي في عهد الدولة الرستمية، حيث أقدم مؤرخ رستمي هو لواب بن سلام بن عمرو. الذي سكن تيهرت سنة (240هـ/854م)[2]، وهو صاحب كتاب: "شرائع الدين"، الذي ضمنه سيرة سيرة الخلفاء الراشدين وأئمة الإباضية الأوائل في المغرب ومعركة صفين[3]، وقد تناول في كتابه تاريخ دخول الإسلام إلى جبل نفوسة، ويذكر تاريخ الأئمة الرستميين، وقد استقى معلوماته عن أبي صالح النفوسي الذي لقيه في توزر بتونس[4].

وإذا تحدثنا عن التاريخ فلا بد من ذكر مؤرخ هذه الدولة ابن الصغير المالكي (ت 3هـ) الذي عايش المراحل الأخيرة من الدولة، إذ عاصر فترة حكم أبي اليقظان (261هـ-281هـ/874م-894م)[5]، وتشير معظم المصادر التاريخية أن ابن الصغير كان مالكيا في مذهبه[6]، ولكن لم يمنعه ذلك من أن يكون لديه معرفة بالمذهب بالمذهب الإباضي، فألف كتاب "أخبار الأئمة الرستميين"، حيث سجل مختلف الأحداث التي وقعت في الدولة الرستمية، منذ عهد الإمام عبد الرحمان بن رستم حتى ولاية أبي حاتم يوسف بن محمد بن أبي اليقظان بن أفلح[7]، ورغم ذلك يبقى من أهم المصادر التاريخية التي تؤرخ للدولة الرستمية .

[1] سليمان، الباروني. مرجع سابق. ج2. ص92.
[2] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق، ص 367-368.
[3] محمد، بلغراد. الجزائر في التاريخ من الفتح الإسلامي إلى بداية الفتح العثماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984. ص119.
[4] محمد، عليلي .مرجع سابق. ص103.
[5] محمد، بلغراد. مرجع سابق، ص119.
[6] وداد، القاضي. ابن الصغير. مجلة الأصالة. ع. 45. قسنطينة، 1977.ص 233.
[7] وداد، القاضي. مرجع سابق. ص234.

*** العلوم العقلية**:

تنوعت العلوم العقلية فشملت العلوم التطبيقية (الحساب و الفلك والتنجيم):

عرف هذا العلم انتشارا واسعا في أوساط الرستميين، حيث ذكر أبو زكريا و الشماخي عن الإمام أفلح: "...بلغ في حساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما، ضف إلى أخته التي برعت هي الأخرى في الحساب والفلك والتنجيم"[1]. ولعل الغبار نسبة للأرقام الغبارية وسميت كذلك لأن أهل الهند كانوا يأخذون غبارا لطيفا ويبسطونه على لوح من خشب أو غيره ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون إليها في عملياتهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية، وهي الأرقام المستعملة اليوم في المغرب العربي[2]، مثل: " 0-1-2-3- 4. وانتقلت إلى الأندلس ومنه دخلت أوروبا، فعرفت فيما بعد بالأرقام العربية. ودونت هذه العلوم في كتب إلا أن عبد الله الشيعي انتقى جملة من هذه الكتب وأحرق ما تبقى منها[3] .

من أحسن التآليف المبسوطة فيها كتاب "الحصار الصغير" لابن البناء المراكشي[4] فيه تلخيص ضابط لقوانين أعماله مفيد تم شرحه بكتاب سماه "رفع الحجاب".

أما الطب فقد برز في هذا العلم أحد أحفاد عبد الرحمن بن رستم وهو محمد بن سعيد، لكن المعلومات عن دوره في إثراء الدراسات الطبية ناقصة جدا[5].

ولا يخفى دور الوراقين والنساخ في عملية انتشار العلوم. فكانوا يحظون بالمكانة المرموقة والتقدير لدى الأمراء والعلماء مما أدى إلى انتشار الكتاب [6].

وصفوة القول أن مكتبة المعصومة بتيهرت كانت عامرة بالكتب وفيها ما يربو على ثلاثمائة ألف كتاب. وتدل ضخامة هذا العدد على أن المعصومة بالإضافة إلى محتوياتها من كتب في العلوم الشرعية والأدبية احتوت كتبا في العلوم التطبيقية ولا ننسى دور الأئمة الرستميين الذين كرسوا حياتهم لنشر العلم في أرجاء المغرب الأوسط وحرصوا على القيام بذلك بأنفسهم لأنهم كانوا في طليعة العلماء وشاركوا في حركة التأليف.

---

[1] يحي، أبو زكريا. المصدر السابق، ص89.

[2] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع سابق، ص374.

[3] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع نفسه، ص374.

[4] ابن البناء المراكشي العددي : توفي سنة 721هـ/1321م، وللمزيد عن مصنفيه في تلخيص أعمال الحساب" الحصار الصغير ورفع الحجاب ". ينظر: عبد الرحمن، ابن خلدون. المصدر السابق، ص509.

[5] عيسى، بن الذيب. مرجع سابق. ص 61.

[6] عليلي ،محمد. مرجع سابق .ص 81.

2: تلمسان الزيانية:

زود السلاطين والعلماء والفقهاء مكتبات تلمسان بمجموعة نفيسة من الكتب، حيث نجد السلطان أبو حمو موسى الثاني ألف كتاب أسماه :" **واسطة السلوك في سياسة الملوك**". وهو عبارة عن نصائح سياسية وأخلاقية وتنظيمية[1]. أما السلطان أبوزيان محمد الثاني(796-801هـ/ 1394- 1399م)، الذي شجع على التأليف ونسخ الكتب واقتنائها وحبسها بخزانته، التي شيدها بالجامع الأعظم بتلمسان، وكان له حظه في التأليف، فصنف كتبا نحا فيها منحى التصوف سماها كتاب :" الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"[2]. وكان لعلماء تلمسان عدة مؤلفات في مختلف العلوم الدينية واللغوية والعقلية والتاريخ والسير

* العلوم النقلية:

من بين العلماء الذين ألفوا في مجال العلوم الدينية نذكر منهم :

- ✓ " محمد بن أبي عمرو التميمي (ت745هـ/ 1345م)[3]، الذي شغل منصب القضاء في تلمسان ألف مصنفا أسماه ترتيب كتاب اللخمي على كتاب المدونة[4].
- ✓ وصنف أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام (ت743هـ/ 1343م)[5]، كتابا ضمنه شرحا وافيا لمختصر ابن الحاجب الفرعي[6].
- ✓ كذلك نجد أبو عثمان سعيد العقباني (ت811هـ/ 1408م)[1]، ألف كتاب العقيدة البرهانية، كما أن تفسيره لسورة الفتح أتى فيه بالعجاب والفوائد الجليلة، وله شرح لابن الحاجب الأصلي.

---

[1] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ص323.

[2] محمد بن عبد الله، التنسي. المصدر السابق. ص210-212 .

[3] عمرو التميمي :أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي، ينتمي إلى أسرة عريقة من أسر تونس، وكان جده القاضي أبو الحسن علي. ثم قدم تلمسان وعين بها قاضيا ودرس العلوم الدينية. ينظر: عبد الحميد ،حاجيات. مرجع سابق. 141.

[4] الشريف المديوني، ابن مريم. تحقيق :محمد بن أبي شنب .البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان .الجزائر : المطبعة الثعالبية، 1908.ص291.

[5] أبو زيد عبد الرحمن :هو محمد بن عبد الله بن الإمام، العلامة المجتهد الشهير هو وأخوه أبو موسى عيسى، من علماء تلمسان الراسخين. ينظر: ينظر: الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق .ص164.

[6] **خليل بن الحاجب**: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر يونس المديوني المصري الدمشقي الإسكندري تـ 646هـ/ 1248م. ينظر: الشريف المديوني، ابن مريم. مصدر نفسه، ص127.

- ✓ وألف عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب[2]، ما يزيد عن ستة وعشرين مصنفا (26) في علوم الدين عامة و الفقه على وجه الخصوص، كما أن له مصنفا بعنوان :" إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب"، و" شرح الشفا المسمى ببرج الخافي التعريف بحقوق المصطفى". للقاضي عياض. وأيضا له شرح العمدة في الحديث وشرح الأحكام الصغرى[3].
- ✓ كان للشيخ محمد بن مرزوق الحفيد (ت842هـ)[4]، أكثر من ثلاثين مؤلفا (30) في شتى العلوم والفنون أكثرها في الفقه، أهمها: " روضة الأريب في شرح التهذيب"، وأيضا " المنزع النبيل في شرح مختصر خليل". كما قام بشرحه من أوله إلى باب الصلاة ومن الأقضية إلى الختم في سفرين، و أيضا " اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة" وهو كتاب يتضمن أجوبة على مسائل في الفقه والحديث وغيرهما. و" شرح ابن الحاجب الفرعي "كذلك له " الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات وإسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم". و" عقيدة أهل التوحيد" و"النصح الخالص في الرد على المدعي رتبة الكامل للناقص". كما ألف ابن مرزوق الحفيد مصنفات أخرى على غرار "نور اليقين في شرح أوليا الله المتقين" و" الألفية في محاذاة الشاطبية " و " مختصر الحاوي في الفتاوى" والرجزان في علوم الحديث وغيرها[5].

من أحسن التآليف المبسوطة فيها كتاب "الحصار الصغير" لابن البناء المراكشي[6] فيه تلخيص ضابط لقوانين أعماله مفيد تم شرحه بكتاب سماه "رفع الحجاب".

---

[1] عثمان سعيد العقباني: ولد أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني بمدينة تلمسان عام 920هـ/1320م، وحفظ القرآن الكريم في صغره وانكب على الدراسة وتعلم العلوم ولمعارف العربية الإسلامية، وتفقه على ابني الإمام. ينظر: بوعزيز، يحي. مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط. ط.2. وهران: دار الغرب، 2003. ص15.

[2] أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب : محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، من أهل تلمسان يكنى بأبي عبد الله، ويلقب من الألقاب الشرقية شمس الدين . ينظر: لسان الدين، ابن الخطيب. تحقيق: محمد عبد الله عنان. الإحاطة في أخبار غرناطة. مج3. القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر، 1975. ص103 ؛ أحمد بابا، التنبكتي. تحقيق :علي عمر.ج2. نيل الابتهاج بتطريز الدباج. القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية ،2004.ص584؛ ابن خلدون، عبد الرحمن. التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا.[د. م]: منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979. ص50؛ الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق. ص249.

[3] نويهض، عادل. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. ط.2. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1980. ص156.

[4] محمد بن مرزوق الحفيد :هو محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، أبو الفضل ، عرف بالحفيد الإمام المشهور العلامة الحافظ. ينظر: أحمد بابا، التنبكتي. المصدر السابق. ص499.

[5] أحمد بابا، التنبكتي. مصدر نفسه. ج2. ص180 -182 .

[6] عبد الرحمن، ابن خلدون. المصدر السابق، ص509.

- ✓ الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/1503م)[1]، من جهة التأليف خلف وراءه إنتاجا فكريا متنوعا خاصة في التفسير والعقيدة والتوحيد وفي الفقه المالكي والحديث، منها :" البدر المنير في علوم التفسير"، و"مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، " الفتح المبين" ،" مغني النبيل في شرح مختصر خليل" كما أن له " إيضاح السبيل في بيوع آجال خليل"[2].
- ✓ اشتهر العلامة محمد السنوسي[3] (ت 895هـ/ 1490م) بنسخ الكتب فكتب نحو ثلاثين كتابا بخطه كلفه بها أحد شيوخه، فكثرت مؤلفات الإمام وتنوعت فشملت علوم الشريعة، بل تعدتها إلى علوم المنطق والطب وغيرها، وهي بذلك تدل دلالة واضحة على سعة علم هذا الإمام ومدى تبحره في العلوم، منها: "العقيدة الكبرى"، " العقيدة الصغرى وشرحها" و " شرح الأسماء الحسنى"، "عقيدة الدلائل القطعية"، "مختصر الزركشي على البخاري"، "رسالة في الأذكار"، " مختصر في القراءات السبع"[4].
- ✓ وألف عبد الجليل التنسي (ت899هـ/ 1494م) كتابا أسماه " الطراز في شرح ضبط الخراز"[5]، وقد أجاد فيه وأفاد وأحسن ما شاء وأراد.
- ✓ أبو العباس أحمد بن زاغو هذا الأخير أضفى إلى رصيد التلمسانيين العلمي مزيدا من المؤلفات في شتى أصناف المعرفة ومن ذلك: " شرح حكم ابن عطاء الله" و" تفسير سورة الفاتحة"[6].
- ✓ كما يمكن اعتبار أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م)[7]، ممن ساهم في إثراء مكتبات تلمسان حيث يعد من المؤلفين الذي برعوا في التصنيف والكتابة ومما يصلح دليلا لذلك

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي: هو ابن عمر بن مخلوف يعتبر من العلماء الزبانيين. ينظر: أبو القاسم ،حفناوي. مرجع سابق. ص166.

[2] أحمد بابا، التنبكتي . المصدر السابق. ج2. ص266؛ االشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق، ص255- 256.

[3] محمد السنوسي: أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسين السنوسي به عرف التلمساني، عالمها وصالحها وفاضلها العلامة شيخ العلماء والزهاد، العارف بالله الجامع بين العلم والعمل. ينظر: محمد، مخلوف. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. القاهرة: المطبعة السلفية، 1930م. ص266.

[4] شريخي، نبيل. دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي. ماجستير: جامعة الجزائر: التاريخ والجغرافيا، 2010. ص266.

[5] الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق ص248.

[6] نويهض، عادل. مرجع سابق. ص156-157.

[7] أحمد بن يحي الونشريسي: هو ا بن محمد بن عبد الواحد بن علي. العالم حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة، أخذ عن شيوخ بلده تلمسان. ينظرك الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق. ص53-54.

- ✓ كتابه الشهير :" المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب"، وأيضا " تعليق على ابن الحاجب الفرعي"، "غنية المعاصر"، وأيضا " القواعد في الفقه، "الفائق في أحكام الوثائق"[1].
- ✓ يعتبر أبو عبد الله المقري[2] من العلماء الذين برعوا في التأليف وساهموا في دفع عجلة التأليف في مدينة تلمسان، فمن بين تصانيفه كتاب " القواعد" و " اختصار المحصل"، و " رحلة المتبتل"، و " حاشية على مختصر ابن الحاجب الفقهي"[3].

– العلوم الأدبية:

من بين العلماء الذين ألفوا في مجال العلوم الأدبية نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر.

- ✓ أبو عبد الله المقري الذي كان له مصنفين الأول وسمه بـ :" شرح لغة قصائد المغربي". وأما الثاني " شرح التسهيل لابن مالك"[4].
- ✓ كما ألف أبو عبد الله الشريف كتابا أسماه " شرح الخزرجية" ومن تآليف أبي عبد الله ابن مرزوق الخطيب " ديوان خطب". و" رجز اختصار ألفية ابن مالك"[5].
- ✓ عبد الجليل التنسي[6] من بين تآليفه :" راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح"[7].
- ✓ عبد الكريم المغيلي له عدة مؤلفات منها " منظومة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود" وشرح خطبة المختصر"، وعدة قصائد أخرى منها " الميمية على وزن البردة"[8].

---

[1] أحمد بابا، التنبكتي. المصدر السابق. ص135-136.؛ الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق. ص54.

[2] أبي عبد الله المقري: الإمام العلامة المحقق، أحد كبار مجتهدي المذهب المالكي من المتأخرين الأثبات، قاضي الجماعة بفاس. ينظر: أحمد بابا، التنبكتي .المصدر السابق. ص420؛ نويهض، عادل. مرجع سابق. ص312.

[3] شريخي، نبيل. مرجع سابق. ص263.

[4] شريخي، نبيل. مرجع نفسه. ص263.

[5] محمد، مخلوف. مرجع سابق. ص236. المقري، المصدر السابق. ج5. ص392-430 ؛ الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق. ص187- ص419.

[6] محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني: الفقيه الجليل الحافظ الأديب المطلع، كان من كبار علماء تلمسان. ينظر: الشريق المديوني، ابن مريم. مصدر نفسه. ص248.

[7] الشريف المديوني، ابن مريم. مصدر نفسه. ص248.

[8] محمد، مخلوف. مرجع سابق. ص274؛ الشريق المديوني، ابن مريم. المصدر السابق. ص255-256.

- **التاريخ والسير**:

وعلى غرار بقية العلوم الأخر، فقد حظي التاريخ بعناية علماء تلمسان ونجد منهم :

- ✓ محمد بن يوسف السنوسي الذي ألف :" تلخيص اختصار الروض الأنف في شرح السير للسهيل " ولم يكمل[1].
- ✓ أبو عبد الله المقري له كتاب :" تلخيص في أصل نسبته وقراءاته وأسماء شيوخه"[2].
- ✓ ابن صعد التلمساني روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين" و " النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب". وأيضا له :" تأليف للتعريف برجال مختصر الإمام ابن عرفة في فقه مذهب مالك"[3].
- ✓ أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: له كتاب " الوفيات" و " القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف "[4].
- ✓ عبد الجليل التنسي من تآليفه في التاريخ والسير :" نظم الدر والعقيان في دولة بني زيان"، وأيضا له " فهرسة"[5].
- ✓ أبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب من مصنفاته :" عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من استجازني من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز". و كتاب " المجموع"[6].
- ✓ أبو عبد الله الشريف له كتاب " روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار" وغيرها[7].

---

[1] محمد، مخلوف. مرجع سابق. ص 265-266.

[2] أبو العباس أحمد، المقري. المصدر السابق. ج5.ص 284- 285- 309-310.

[3] محمد ، مخلوف. مرجع سابق. ص 268.

[4] الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق. ص54 -166.

[5] الشريف المديوني، ابن مريم. مصدر نفسه. ص 248.

[6] محمد، مخلوف. مرجع سابق. ص234.

[7] محمد، مخلوف. مرجع نفسه، ص234.

هذا وقد اهتم الوراقون بجمع الكتب ونسخها، فقد كان لأبي أبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد دكان في القيصرية بتلمسان، يبيع فيه السلع، وينسخ فيه المصاحف، وكان جد الخطيب ابن مرزوق عندما يعود إلى بيته يقوم بالقراءة ونسخ المصاحف والكتب الدينية، وكان للخطيب ابن مرزوق خط رائع ويحسن الخطين المغربي والمشرقي، فكان السلطان أبو الحسن يستدعيه لكتابة تحبيسات بالخط المشرقي، وهو دليل آخر على أن التلمسانيين تأثروا بالخط المشرقي[1].

كذلك اشتهر العلامة محمد السنوسي بنسخ الكتب، فكتب نحو ثلاثين كتابا بخطه كلفه بها أحد شيوخه، ونسخ السلطان أبو زيان الثاني بيده نسخة من صحيح البخاري والمصحف الشريف وكتاب الشفا للقاضي عياض، وحبسها بالمكتبة التي اسسها بالجامع الكبير بتلمسان[2]، واشتهر الإمام القاضي العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن اللحام ببراعة الخط وجودته، وكان الفقيه أبو عبد الله بن ملك يتعيش بنسخ الكتب والمصاحف، وخطه يشبه خط ابن مرزوق الخطيب وغيرهم من الخطاطين التلمسانيين الذين عملوا على توفير الكتاب في السوق والمكتبات العامة والخاصة، واستفاد منها طلاب وأساتذة تلمسان في العهد الزياني[3].

---

[1] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ج2. ص 337.

[2] عبد الجليل، التنسي. المصدر السابق. ص211.

[3] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ج2. ص 338.

*** العلوم العقلية:**

ألف بعض علماء تلمسان في مجال العلوم العقلية من بينهم :

- ✓ محمد بن أحمد الحباك من تآليفه :" بغية الطلاب في علم الاسطرلاب"، و " شرح تلخيص ابن البناء"، " نظم رسالة الصغار في الاسطرلاب[1].
- ✓ أبو عبد الله المقري له في العلوم العقلية " شرح جمل الخونجي"[2].
- ✓ ابو عثمان سعيد العقباني له كتاب :" شرح الحوفي" وشرح جمل الخونجي" و" شرح التخليص لابن البناء"[3].
- ✓ لابن مرزوق الحفيد عدة مؤلفات أهمها : " منتهى الأماني في اختصار أرجوزة التلمساني" و " نظم التخليص"، لابن البناء". و" شرح جمل الخونجي"[4].
- ✓ محمد بن يوسف السنوسي له " شرح كبير على الحوفية" وكتاب آخر : "نظم في الفرائض"، " فوائد طبية" وغيرها [5].
- ✓ أبو العباس أحمد بن زاغو له عدة تآليف منها : "شرح التلمسانية في الفرائض ومنتهى التوضيح في الفرائض".
- ✓ عبد الجليل التنسي ألف كتاب "مختصر التلمسانية"[6].
- ✓ محمد بن عبد الكريم المغيلي " منظومة منح الوهاب في جمل الخونجي وثلاث شروح عليها. " شرح جمل الخونجي "[7].

---

[1] محمد، مخلوف. مرجع نفسه. ص254.
[2] الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق.ص163- 164.
[3] محمد، مخلوف. مرجع سابق. ص250.
[4] أحمد بابا، التنبكتي. المصدر السابق. ج2، ص 180-182.
[5] الشريف المديوني، ابن مريم. المصدر السابق. ص245-247.
[6] شريخي، نبيل. مرجع سابق. ص 267-268-269.
[7] شريخي ،نبيل .مرجع نفسه .ص267 .

المبحث الثاني: الكتاب وتأطير النخب العلمية في المغرب الأوسط:

1: تيهرت الرستمية:

لاريب أن الحكام والسلاطين والأئمة والملوك في أي دولة من الدول وعبر كل العصور، لهم الدور البارز في توجيه أي نشاط في دولتهم وتشجيع مختلف الميادين، ولا يمكن استثناء أئمة الدولة الرستمية من ذلك، فهم من أبرز عوامل إزدهار تيهرت ومحيطها علميا، وذلك بتشجيع الحركة العلمية وكانوا ضمن روادها. بانتهاجهم سياسة جعلت الناس يقبلون على طلب العلم واقتناء الكتب بل الرحلة لأجل طلب العلم[1].

ومن هنا برز دورهم واهتمامهم بالثقافة والعناية بالفكر[2]، فكانوا أنفسهم علماء وانعكس ذلك جليا على الرعية، التي وفروا لها سبل الرحلة من مال وتسهيلات. ويمكن الاستشهاد بما قام به الإمام عبد الوهاب[3]، وكانت رحلات الحج ذات بعد تعبدي وعلمي في الوقت نفسه، فقد رحل عبد العزيز الأوز إلى البصرة وبغداد ليس بنية الحج وإنما طلبا للعلم. ولا يمكن اعتباره الحالة الوحيدة بل أن هناك آخرون أمثال نفاث بن نصر النفوسي[4]، الذي ارتحل إلى بغداد[5] وقام بنسخ ديوان جابر بن زيد الأزدي. ولم تنقطع صلة خوارج المشرق بالمغرب[6]، فالحجاج والعلماء الخارجين من تاهرت والوافدين إليها مقيمون أو عابرون شرقا أو غربا، قد أسهموا في نقل مختلف العلوم والفنون إلى تاهرت. ولولا الرحلة في طلب العلم والحج لما نشطت همم هؤلاء العلماء للتأليف وتغذية المكتبات بإنتاجهم.

---

1 عوض، الشرقاوي. التاريخ السياسي والحضاري بجبل نفوسة .[د.م]: مؤسسة تاوالت الثقافية، 20. ص143.

2 إبراهيم، بحاز. مرجع سابق. ص264.

3 المالكي ، ابن الصغير. المصدر السابق. ص55-56 ؛ سليمان، الباروني, مرجع سابق. ص 289.

4 سماه الإمام أفلح بالنفاث، لأنه كان ينقد شيخه وينفث عنه أخبار باطلة، واسمه الحقيقي فرج. ينظر : المالكي ،ابن الصغير. المصدر السابق. ص85.

5 المالكي، ابن الصغير. مصدر نفسه. ص59.

6 محمود، إسماعيل .المجمل في الآثار والحضارة الاسلامية .القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ،2006.ص 219.

فكانوا كلما نزلت نزالة بهم لم يترددوا في إرسال الكتب إلى علماء المشرق، يستفتونهم فيها مثلما كان يفعل علماء القيروان للإمام مالك بن انس بالمدينة المنورة. ولعل من بين الكتب التي وصلت إلى المغرب كتب محبوب بن الرحيل و ابنه في الفقه والكلام والعقائد، وكانت تعرف عند نفوسة: " بسيرة ابن محبوب إلى أهل المغرب وهو في سبعين جزء[1] . ومما يدل على كثرة كتب أهل المشرق بالدولة الرستمية حيث أوصى الإمام أفلح رعيته بقوله :" عليكم بدراسة كتب أهل الدعوة، ولا سيما كتاب أبي سفيان"[2].

ولا يمكن تجاهل عامل مهم في رواج وانتشار الكتاب ممثلة في هجرة الكتاب عبر قوافل التجار[3]، باعتبار تيهرت كانت مركزا تجاريا هاما، توافد إليها التجار بما فيهم تجار إفريقية، وأفرغوا علومهم إلى جانب سلعهم.

2. تلمسان الزيانية:

استنادا للدور العلمي الذي حققته المكتبات في المجال الثقافي بتلمسان خلال قرنين من الزمن، نجدها أحرزت نتائج قيمة على المستوى العلمي بالمجتمع الزياني من خلال الإنتاج الفكري لعلماء هذه المدينة ويعد من أوفر الإنتاج وأكثره عددا.

سجلت كتب التاريخ والتراجم بصفة خاصة رحلات علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة اتجاه الحواضر العلمية بهدف الاطلاع على مختلف العلوم خاصة منها علم الحديث الذي اعتنى به المغاربة من حيث أسانيد الرواية، فهذا أبو عبد الله المقري ألف كتاب في الرحلة بعنوان: " نظم اللئالي" واستعرض في رحلته عبر مراكز المغرب الثقافية[4]، كما نجد ابن مرزوق الحفيد قام برحلة إلى مراكز العلم من أجل أخذ علم الحديث، كذلك عبد الرحمن الثعالبي له رحلة من أجل الغرض نفسه. فزار بلاد المشرق[5]، ويتضح هذا التأثير الثقافي الفكري من خلال فقهاء وأدباء التلمسانيين، الذين تزودوا تزودوا بمعارف المشرق ثم عادو إلى بلادهم، ومن المؤلفات المختصرات المشرقية والأندلسية التي

---

[1] محمود ،اسماعيل. مرجع سابق . ص220.

[2] إبراهيم بكير، بحاز، مرجع سابق. ص397.

[3] إبراهيم بكير، بحاز. مرجع نفسه .382.

[4] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ج2. ص329.

[5] عبد العزيز، فيلالي. مرجع نفسه. ج2. ص329.

كانت ترد إلى حواضر المغرب وعواصمه، لتدريسها على طلبة المدارس المغربية نذكر على سبيل المثال: " مختصر ابن الحاجب في الأصول والفروع"، أتى به أبو علي الناصر الدين المشذالي من بجاية وقرره على طلاب مدارسها[1]، ثم نقله تلميذه أبو موسى عمران ابن موسى المشذالي إلى تلمسان[2]، وأدخله الفقيه " محمد بن الفتوح التلمساني" (ت818هـ/1415م)، " وأيضا "مختصر خليل بن إسحاق المالكي" إلى بلاد المغرب، كما دخلت كتب عبارة عن شروح ومختصرات إلى تلمسان بصفة خاصة وبلاد المغرب بصفة عامة، وصارت مقررات أساسية للطلاب والدارسين[3].

ودخلت حلقة الدرس بالحاضرة التلمسانية مؤلفات أندلسية كثيرة، اعتمدها الطلاب والأساتذة في دراساتهم وأبحاثهم، وهو السبب الذي جعل الثقافة في تلمسان تتغذى من رافدين هامين هما: الرافد المشرقي، والرافد الأندلسي. فضلا عن الجهاز العلمي والثقافي المحلي المغربي، فنتج عن ذلك تكوين كوكبة من الأساتذة والعلماء تميزا بغزارة لتحصيل وعمق التفكير، حتى أصبحوا حجة في الفقه والتفسير وعلم الأصول والنحو والتاريخ [4].

فكانت المدارس تحتوي على المكتبات (الخزانات) هذا ما ساعد الأساتذة والطلاب على المطالعة فيها. وهي كتب نادرة يصعب الحصول عليها لارتفاع أثمانها[5].

كما كانت الدولة الزيانية تشجع بطريقة مباشرة العلوم التي تتوافق مع مذهبها، فكانت لها يد في تحريك عجلة الثقافة والعلم، عن طريق الأموال التي تقدمها للعلماء والأدباء والفقهاء والمتعلمين وتنفقها عليهم.

كان السلاطين الزيانيون يشجعون الثقافة الأدبية كالشعر والتاريخ ويمنعون بعض العلوم المخالفة للمذهب المالكي[6]. فكان الأساتذة يوجهون طلابهم وينصحونهم بالابتعاد عن دراسة العلوم المشبوهة كالفلسفة والمنطق،فكان الطلاب مضطرين إلى دراسة المواد الدينية كالتفسير والفقه خاصة الفقه المالكي...[7].

---

[1] المقري، أحمد بن محمد . المصدر السابق. ج5. ص221.
[2] ابن خلدون، عبد الرحمن. المصدر السابق. ص773.
[3] أبو القاسم محمد، الحفناوي. مرجع سابق .ج2. ص339.
[4] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ص328
[5] محمد، رمضان شاوش. مرجع سابق. ص400.
[6] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ص348
[7] عبد العزيز، فيلالي .مرجع نفسه. ص348.

اعتنت الدولة الزيانية بتحبيس خزانات الكتب على المساجد لفائدة الطلبة[1] وامتلأت رفوف المكتبات بأمهات الكتب الدينية المكتوبة بخط جميل والمجلدة تجليدا رفيعا كالمصاحف والكتب الوعظ والتصوف والفقه وعلم الكلام[2].

الجدير بالذكر أن هذه المكتبات كانت مفتوحة طوال النهار إلا أن الازدحام فيها يكون ما بين صلاة العصر وصلاة المغرب، وهي الفترة التي ينتهي فيها الطلاب من الحصص الدراسية[3].

وصفوة القول أن هجرة بعض العلماء إلى مختلف الحواضر، واستقرار البعض منهم في هذه الربوع لأسباب مختلفة لم يؤثر على عاصمة بني زيان، بل ظلت تضم أعداد هائلة منهم تركوا تلاميذ كثيرون وتصانيف علمية وفقهية وأدبية عديدة، كانوا موضع عناية واهتمام .

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن. المصدر السابق. ص389.

[2] عبد العزيز، فيلالي. مرجع سابق. ص350.

[3] أحمد بن محمد، المقري. المصدر السابق. ج3. ص36.

خلاصة :

بعد دراسة المكتبات ودورها الفكري بالمغرب الاوسط نخلص الى:

-حركة النسخ والتأليف من الدعامات الاساسية لنمو المكتبات .

-أن التأليف يمثل المراة العاكسة لثقافة المجتمع ورصد حقيقي لمستوى العلوم السائدة فيه.

-أما تطور العلوم وازدهارها فيعود بالدرجة أولى إلى جهود الأئمة وسعيهم لتطوير الحياة الفكرية .

-أن هجرة بعض العلماء الى مختلف الحواضر زاد في تنوع تصانيف علمية وفقهية وأدبية ...



خاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الطويلة من البحث بين صفحات الكتب التاريخية والتي رجعنا من خلالها قرونا إلى الوراء وعشنا فيها وقائع وأحداث تاريخية واستخلصنا فيها الكثير من الأمور المتعلقة بدور المكتبات في نشر العلوم بالمغرب الأوسط مركزين على حاضرتين وهما: تيهرت الرستمية (2-3هـ/ 8-9م) وتلمسان الزيانية بين القرنين (8-9هـ/14-15م)، خاصة من حيث الجوانب المعرفية والذي عرفت فيه هاتين الحاضرتين مستوى راق . وكان ذلك انعكاسا لتكاثف جميع الجهود من أجل إعلاء رايته في سماء الدولتين.

لعل أبرز من تبنى رفع شعلة العلم وأنار به ربوع الدولة هما الأئمة والسلاطين في كلتا الدولتين، فقد كرسوا حياتهم من أجل شيوعه بين جميع طبقات المجتمع الرستمي والزياني.

واعتنى الأئمة والسلاطين بإنشاء المكتبات الزاخرة بشتى المعارف والآداب، اعتبارا من الدين الذي أوصى بالعلم ودعا إلى المعرفة والتعلم وإنارة العقول.

أولى بنو رستم تشيد المكتبات وإعمارها بالكتب عنايتهم الخاصة، فعرفت دولتهم إنشاء مكتبة من أعظم المكتبات التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي وهي مكتبة المعصومة الشهيرة. التي كانت تزخر بآلاف المجلدات والتصانيف الواردة من كل حدب وصب. بفضل جهود العلماء الجهابذة في مخلف العلوم والفنون.

أما تطور العلوم وازدهارها فيعود بدرجة أولى إلى جهود الأئمة وسعيهم لتطوير الحياة الفكرية في عاصمة دولتهم. وإثرائها عن طريق جلب الكتب ونسخها ومشاركتهم في حركة التأليف وتشجيع كل ما له صلة بالكتاب, وبذلك بلغت دولتهم مكانة عظيمة وشهدت مدينتهم تيهرت انتعاشا فكريا نافست نظيرتها من حواضر المشرق والمغرب والأندلس.

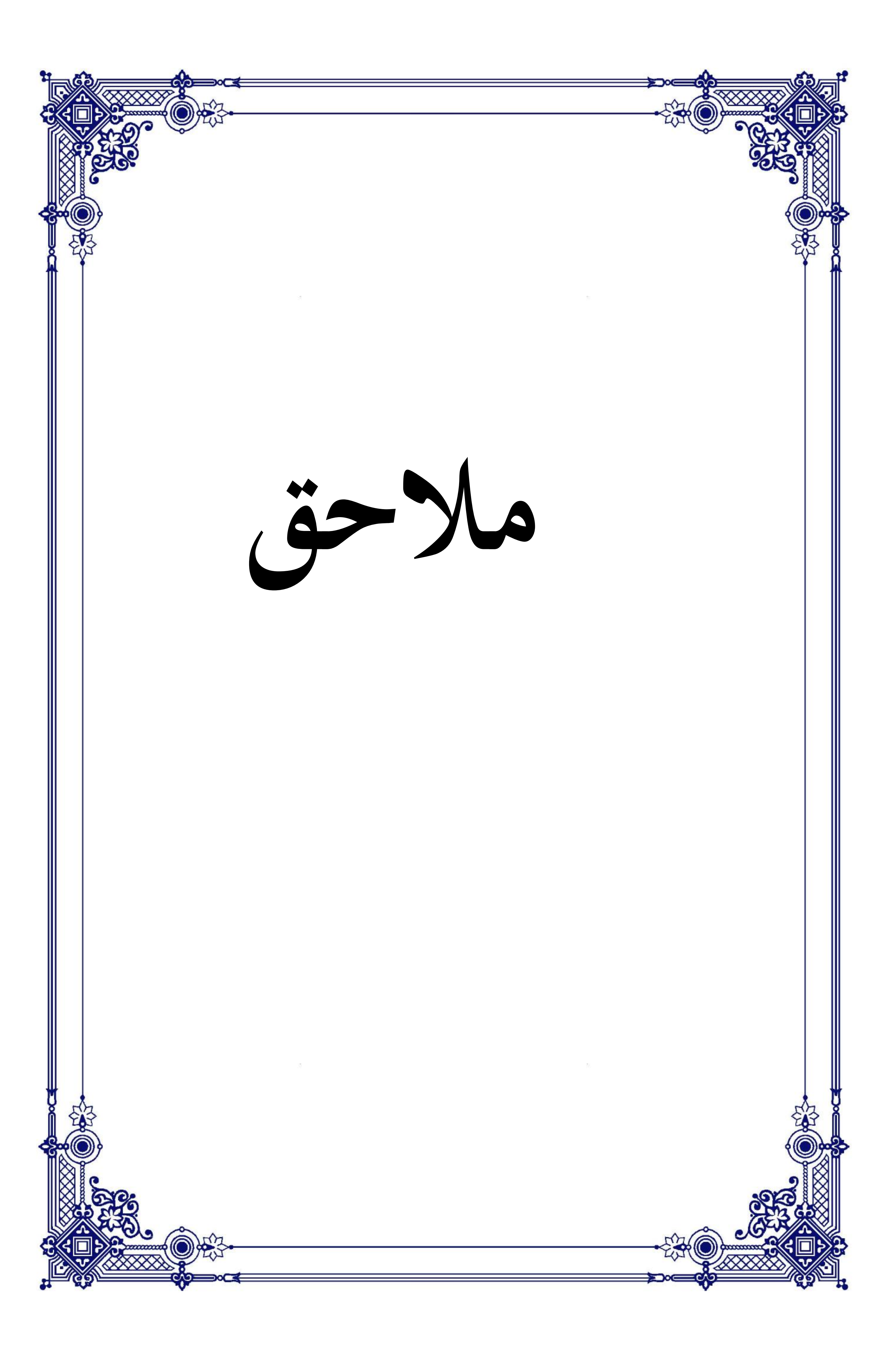
أما فيما يخص تلمسان الزيانية فاهتم سلاطينها بإنشاء المراكز التعلمية من بينها المكتبات. فكانوا يسعون بكل قواهم الفكرية والمادية بجمع ونسخ أمهات الكتب، سواء بخزائن المساجد أو المدارس عبر أرض

تلمسان عاصمة المغرب الأوسط الزياني أو حواضرها، وهذا ما يدل على أن سلاطين هذه الدولة رغم انشغالهم بالحروب العسكرية والسياسية مع جيرانهم والمشاكل الداخلية حول الحكم إلا أن كل هذا لم يمنعهم بالأخذ بيد كل من يشتغل في مجال المكتبات أي جمع الكتب والمؤلفات ومجهودات الفقهاء والعلماء في تلك الفترة الذهبية، وأن مثل هذه الحركة العلمية لا يمكن أن تنمو بمعزل عن مصادر المعرفة، وما من شك في أن علماء تلمسان وطلبتها كانوا مشتغلين بجمع الكتب ودراستها.

مما يدل ذلك على كثرة المصنفات المعتمدة في الحياة الدراسية، فكانت المكتبات من المؤسسات التي ساهمت في رقي وازدهار وديمومة الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط وكانت بمثابة الغذاء الروحي للنهضة الثقافية، كما لا نغفل عن الدور الذي قامت به بلاطات السلاطين والأئمة وبيوتات العلماء وحوانيت الوراقين وغيرها من مواضع التعليم في المغرب الأوسط، وما شاركن به في تنوير العقول وتعليم العلوم النقلية والعقلية لمختلف شرائح المجتمع الرستمي والزياني.

ومن هنا يمكن القول أن تيهرت الرستمية وتلمسان الزيانية عرفت مكتبات وفتحتها لطلاب العلم، وقدمت هذه المكتبات خدمة لروادها وهذا دليل قاطع على اهتمام الرستميين والزيانيين بالعلم والعلماء.

ومما تقدم يمكن القول أن المكتبات كانت من المؤسسات العلمية الأساسية التي أسهمت في تغذية التربية الإسلامية في المجتمعين الرستمي والزياني. كما يرجع إليها الفضل في صيانة الكثير من التراث الفكري الإسلامي، في ربوع المغرب الأوسط. وقد واكبت هذه النهضة حركة النسخ والتأليف ما زاد في الإنتاج الفكري، حيث تعتبر المكتبات في كل مكان وزمان مرآة عاكسة لهذه التطورات الحضارية التي شهدها العالم الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.

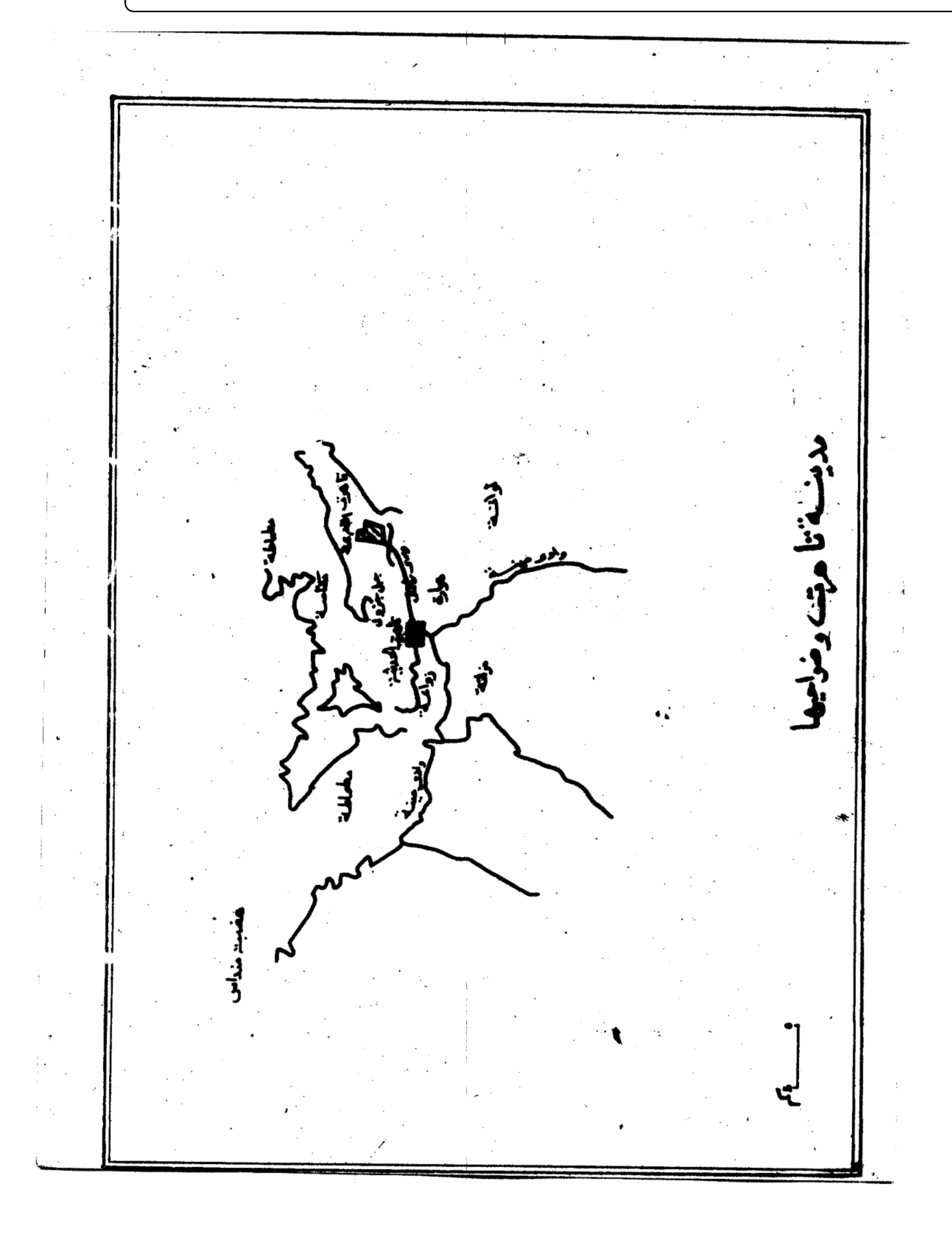


ملاحق



[1] خريطة الدولة الرستمية

[1] أبو خليل، شوقي. أطلس التاريخ العربي الإسلامي. د.ط. دار الفكر. سوريا: 2005. ص .50.



مدينة تاهرت وضواحيها نقلا عن:

عبد الحفيظ، منصور. الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية. دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي. جامعة قسنطينة. 1983-1984م. ص227.

ملحق حول حكام الدولة الرستمية[1]:

1- عبد الرحمن بن رستم (160هـ 171 هـ/ 776م- 787م).

2- عبد الوهاب بن عبد الرحمن (171هـ- 211هـ/ 787م- 826م).

3- أفلح بن عبد الوهاب (211هـ 240هـ/ 826م- 854).

4- أبو بكر بن أفلح (240هـ - 261هـ/ 854م – 858م).

5- أبو اليقظان بن أفلح (261هـ - 281هـ/ 855م- 894م).

6- أبو حاتم يوسف بن اليقظان (281هـ- 294هـ / 894م - 906م).

[1] محمد عيسى، الحريري. المرجع السابق. ص91- 109- 139- 155- 166-174.

ملحق حول حكام الدولة الزيانية:

أبو يحي يغمراسن بن زيان (633هـ-681هـ /1236م- 1282م).

أبو سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان (681هـ -703هـ /1282م- 1303م).

أبو حمو موسى الأول بن عثمان (707هـ- 718هـ / 1307م- 1318م).

أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن ابي حمو الأول ابن موسى (718هـ- 736هـ / 1318م- 1336م).

أبو الحسن علي (736هـ- 737هـ/ 1336م-1337م).

أبو عنان فارس (737هـ- 760هـ/ 1337م- 1359م).

أبو زيان محمد الثاني (761هـ/ 1359م)[1].

[1]ابن الأحمر. تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان.المرجع السابق. ص 52-53.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولا: – المصادر:

1 - ابن أبي زرع الفاسي. **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.** الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972.

2 - أبو زكريا يحي ابن خلدون. تحقيق: عبد الحميد حاجيات. **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.** ج.1.الجزائر: المكتبة الوطنية، .1980

3- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل. تحقيق: هاني سلامة .تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان .بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، .2001

4- الإدريسي أبو عبيد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس. تحقيق: محمد حاج صادق .نزهة **المشتاق** في اختراق الآفاق. بلجيكا: [د.ن]، 1983.

5- البكري أبي عبيد الله بن عبد العزيز. تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فري. **المسالك والممالك**.ج2. تونس: الدار العربية للكتاب، 1992.

-المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب . بغداد، العراق مكتبة المثني,1857

6- التنبكتي أحمد بابا. تقديم :عبد الحميد عبد الله الهرامة. **نيل الابتهاج في تطريز الديباج** .طرابلس: منشورات كلية الدعوة الاسلامية، [د.ت].

7- التنسي محمد بن عبد الله. تحقيق: محمود آغا بوعياد. **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** .الجزائر: موفم للنشر،2011 .

8- الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله. **معجم البلدان**. مج 2.1. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، .1956

9- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم. تحقيق: إحسان عباس. **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، بيروت: مكتبة لبنان، .1975

10- ابن الخطيب. لسان الدين أبو عبد الله. تحقيق: محمد عبد الله عنان. **الإحاطة في أخبار غرناطة**. مج 3. القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر. .1975

11- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي. مراجعة: سهيل زكار. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ج6-ج7، بيروت: دار الفكر، 2000.

- **المقدمة:** تحقيق درويش جودي. بيروت: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2001.

- **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا. [د.م]: منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. .1979**

12- الدرجيني أحمد سعيد. تحقيق: إبراهيم طلاي. **طبقات مشائخ بالمغرب** .ج.1. قسنطينة: مطبعة البعث، .1974

13-أبو زكريا يحي بن أبي بكر الورجلاني. تحقيق: إسماعيل العربي. **سير الأئمة وأخبارهم**. الجزائر: المكتبة الوطنية، 1979.

14- الزهري أبي بكر. تحقيق: محمد حاج صادق. **كتاب الجغرافية** .مصر: مكتبة ثقافية الدينية، [د.ت].

15- سحنون محمد .**تحقيق محمد عبد المولى** .آداب المعلمين .ط2.الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،.1981

16- الشماخي عبد الواحد. تحقيق: أحمد بن مسعود السباحي. **السير**.ج.1. ط2. الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية، 1992.

17- ابن الصغير المالكي. تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز. **أخبار الأئمة الرستميين**. بيروت: دار الغرب الإسلامي ,.1986

18- ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد. تحقيق: كولان وليفي بروفنسال. **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**.ج1. ط3. بيروت: دار الثقافة، .1983

19- القلصادي علي .تحقيق: محمد أبو الأجفان. **رحلة القلصادي** .تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1978

20- المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد. تحقيق: بشير بكوش. **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية** .ج.2. بيروت: دار الغرب الاسلامي،.1983

21- مؤلف مجهول. تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد. **الاستبصار في عجائب الأمصار** .القاهرة: جامعة الإسكندرية. 1958

22- مؤلف مجهول. تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامه. **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية** .[د.م]: الدار البيضاء، .1979

23- ابن مرزوق الخطيب. تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا. **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**. الجزائر: الشركة الوطنية الجزائرية، .1981

24- ابن مريم الشريف المديوني تحقيق: **محمد بن أبي شنب**. **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. الجزائر: الطبعة الثعالبية . 1908

25- المقدسي شمس الدين. **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** .بيروت: مكتبة الخياط ، .1906

26- المقري أبو العباس أحمد. تحقيق: محمد بن معمر. **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**. الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، .2004

27- المقري أحمد بن محمد. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. **أزهار الرياض في أخبار عياض**. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، .1939

28- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري. **لسان العرب**. مج 4.3.2.بيروت: دار صادر ,[د.ت].

29 - الونشريسي أبو العباس أحمد. إشراف: محمد حجي. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**. ج.7. المغرب: نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، .1981

ثانيا: المراجع:

1- الكتب:

1-ألفرد بل .**دائرة المعارف الاسلامية** .ج.5.القاهرة : [د.ن]: .1933

2- بحاز إبراهيم بكير. **الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية** .ط2. الجزائر: نشر جمعية التراث، 1993.

3- الباروني سليمان بن عبد الله. **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية**. ج2.ط3. قسنطينة: دار البعث ، .2002

4- بورويبة رشيد وآخرون .**الجزائر في التاريخ** .ج.3. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

5- بوزياني الدراجي. **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب الاسلامي** .الجزائر: دار الكتاب العربي، .2007

- **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، .1993

7- بوعزيز يحي. **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**. ط2.وهران: دار الغرب، .2003

8- بوعياد محمد. **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط** .الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،.1982

9- بونار رابح. **المغرب العربي تاريخه وثقافته** .الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، .1968

10- التليسي بشير رمضان. **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م**. **[د. م]**. دار المدار الإسلامي. [د. ت].

11- جرجي زيدان. تعليق: حسين مؤنس. **تاريخ التمدن الاسلامي** .ج.3.[د.م]: دار الهلال، [د.ت].

12- جمعية التراث . **معجم أعلام الاباضية** .مج4.2.1.غرداية : المطبعة العربية ، .1999

13- جودت عبد الكريم يوسف. **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، .1984

14- الجيلالي عبد الرحمان .**تاريخ الجزائر العام** .ج2. بيروت: دار الثقافة، .1980

15-حاجيات عبد الحميد. **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره** .ط 2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، .1982

16-حمادة محمد ماهر. **المكتبات في الإسلام (نشأتها وتطورها ومصادرها**).ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر. .1978

17-الحريري محمد عيسى .**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** .ط3.الكويت: دار القلم ،1987.

18- الحفناوي أبو القاسم محمد. تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيح .**تعريف الخلف برجال السلف** .ج.1.بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس :المكتبة العتيقة، 1982 .

19-دبوز محمد علي. **تاريخ المغرب الكبير** .[د.م] مؤسسة تاولت ثقافية ، .2010

20- ربحي مصطفى عليان. **مقدمة في علم المكتبات والمعلومات**. ط3.عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، 1999.

- **المكتبات في الحضارة الاسلامية** .عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع ، 1991.

21- الزركلي خير الدين .**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** .ج.2.(د.م) مطبعة كوستاتوما ، 1956

22- زغلول سعد عبد الحميد. **تاريخ المغرب العربي – تاريخ دول الأغالبة الرستميين الأدارسة وبني مدرار حتى قيام الدولة الفاطمية** .ج.2.الاسكندرية: دار المعارف، [د.ت].

23- السرحاني راغب. **ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الاسلامية** .ط2.القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، .2009

24- شاوش محمد رمضان. **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**. ج1. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011.

- **الدر الوقاد** .مستغانم: المطبعة العلوية ،.1966

25- الشرقاوي عوض. **التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث الهجريين** .[د.م]: مؤسسة تاولت الثقافية ، .2012

26- شريط عبد الله، الميلي محمد مبارك. **الجزائر في مرآة التاريخ** .قسنطينة: مكتبة البعث، .1965

27- صالح معيوف مفتاح. **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية من منتصف القرن الثاني الهجري الى أواخر القرن الثالث الهجري** .[د.م] مؤسسة تاولت الثقافية ، .2006

28 -طويل الطاهر . **المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الاسلامي من النصف الثاني للقرن الهجري الأول الى القرن الهجري الخامس**. الجزائر: مطابع حسناوي،.2011

29- عبد العزيز محمد عادل. **التربية الاسلامية في المغرب**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

30- ابن عيسى الذيب . **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط** .الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،.2007

31-غلاب عبد الكريم. **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**.ج.2.بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2005

32- فيلالي عبد العزيز. **تلمسان في العهد الزياني** .ج2. الجزائر: موفم للنشر والتوزيع ، .2002

33- القبلي محمد. **قضية المدارس المرينية ملاحظات وتأملات ضمن كتاب النهضة والتراكم**. [د.م]: دار البيضاء. .1986

34- ابن قربة صالح. **المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى**. الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب، 1986.

35-كحالة عمر رضا .**دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية**. دمشق: المطبعة التعاونية، .1973

36-كمال السيد أبو المصطفى .**جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريسي** .الإسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، .1996

36- مارسي جورج، ترجمة: سعيد دحماني. **مدن الفن الشهيرة بتلمسان**، الجزائر: دار النشر التل، 2004.

37-محمود اسماعيل عبد الرزاق. **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف ق4هـ**. ط2. المغرب: دار الثقافة، .1985

38- محمود حسن أحمد. **تاريخ المغرب والأندلس**. ط3.القاهرة: دار الفكر العربي، 1987.

39- مخلوف محمد. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. القاهرة: مصر المطبعة ، 1930.

40- مزهودي مسعود. **جبل نفوسة في العصر الاسلامي الوسيط (211هـ-422هـ/642م-1053م)**.عمان: مكتبة الظامري، 2010.

41 -ابن منصور عبد الوهاب.**قبائل المغرب** .الرباط: المطبعة الملكية، 1968.

42- نسيب محمد. زوايا العلم والقرآن بالجزائر. **الجزائر**: **دار الفكر**، [د.ت].

43-نكولا زيادة. **الجغرافيا والرحلات عند العرب** .بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، 1962.

44- نويهض عادل. **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**. ط2. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1980.

2- الرسائل الجامعية:

1- بسام كامل عبد الرزاق شقدان. **تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555**.م. ماجستير: جامعة النجاح الوطنية فلسطين: التاريخ ، 2002.

2-بوشقيف محمد . **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15)** .دكتوراه: جامعة أبي بكر بلقايد. تلمسان: العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، 2011.

3-شريخي نبيل . **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي** .ماجستير: جامعة الجزائر: التاريخ والجغرافيا ، 2010.

4- شلغوم نبيلة . **الدور الحضاري لمدينة تيهرت في العصر الاسلامي الوسيط(156هـ-296هـ/773-909م)**. ماجستير: جامعة الجزائر: التاريخ الوسيط، 2014.

5- عليلي محمد. **الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2-3هـ/8-9م**.ماجستير: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان : العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، 2008.

6- عبد القادر بوحسون .**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633هـ-962هـ/1235م-1554م)**. ماجستير: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان: تاريخ المغرب الاسلامي ، 2008.

3 – الدوريات:

1- بالحاج معروف. **الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية** .مجلة الفضاء المغاربي. ع.2.تلمسان . جامعة أبوبكر بلقايد، 2004

2- بلقراد محمد. **الحركة الاباضية في تيهرت وسدراتة** . مجلة الأصالة، ع. 41، 1977.

3- بورويبة رشيد. **جولة عبر مساجد تلمسان** .مجلة الأصالة .ع.26،تلمسان جامعة تلمسان ،2011.

- **الفن المرستمي تاهرت وسدراتة**. مجلة الأصالة ،ع. 41، جانفي، .1977

4- حاجيات عبد الحميد. **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**. مجلة الاصالة ،ع .خاص جويلية –أوت,.1975

5- القاضي وداد. **ابن الصغير**. مجلة الأصالة، ع.45. جامعة قسنطينة، 1997.

6- مكيوي محمد .**دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية** .مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية .ع. ديسمبر. جامعة تلمسان، 2003 .



قائمة

المحتويات

قائمة المحتويات:


تم بحمد الله